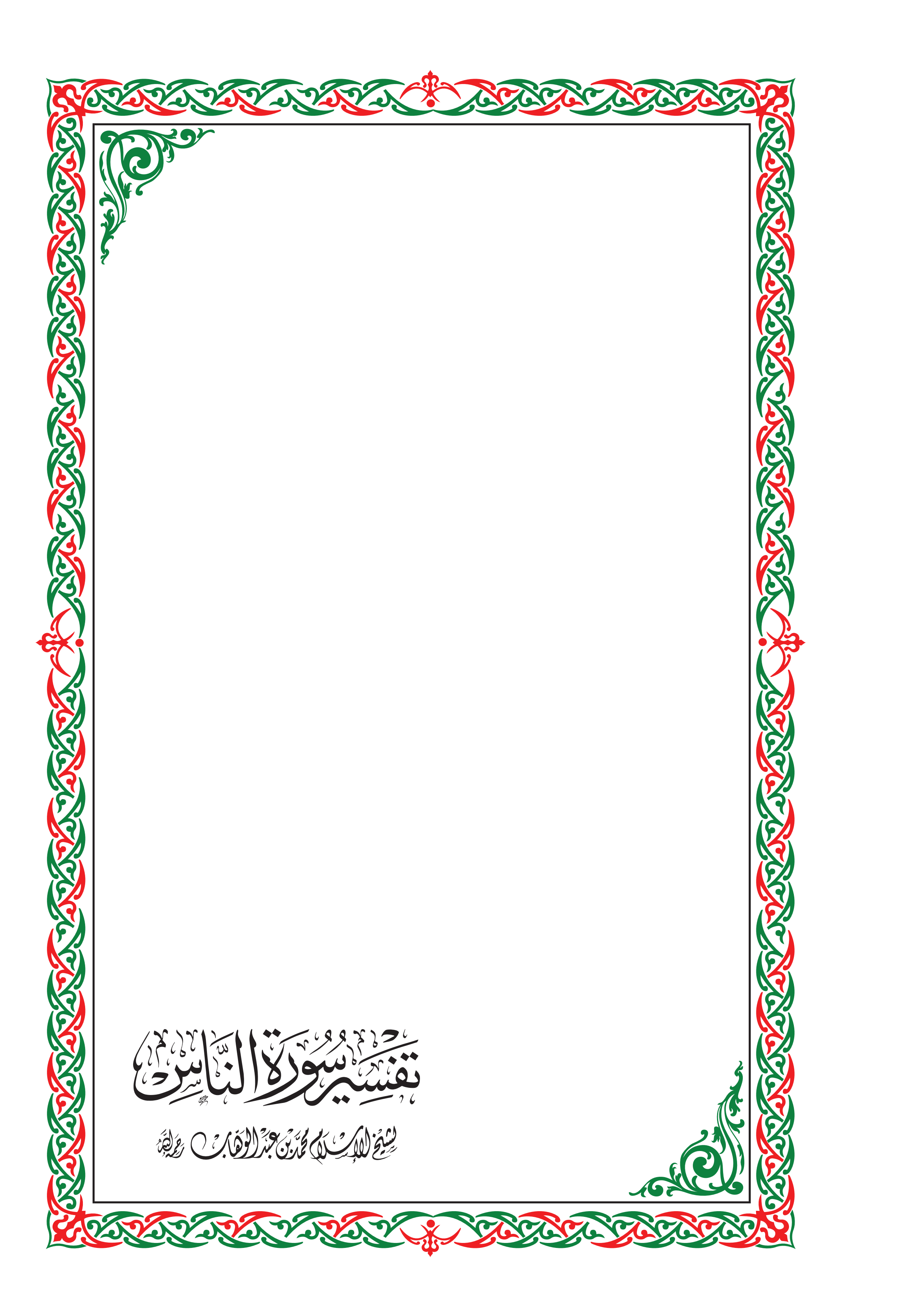

تفسير سورة الناس
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله



الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

ردمك: 978-9961-934-56-2

رقم الإيداع القانوني: 2015/4969

الدار الأثرية للنشر والتوزيع

عنابة / الجزائر

جوال: 00213791317734

dar_elatharia@yahoo.fr

ملتقى المعرفة للنشر والتوزيع

القاهرة / مصر

جوال: 00201278821670

daralmotaqa@gmail.com



لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تحقيق وتعليق

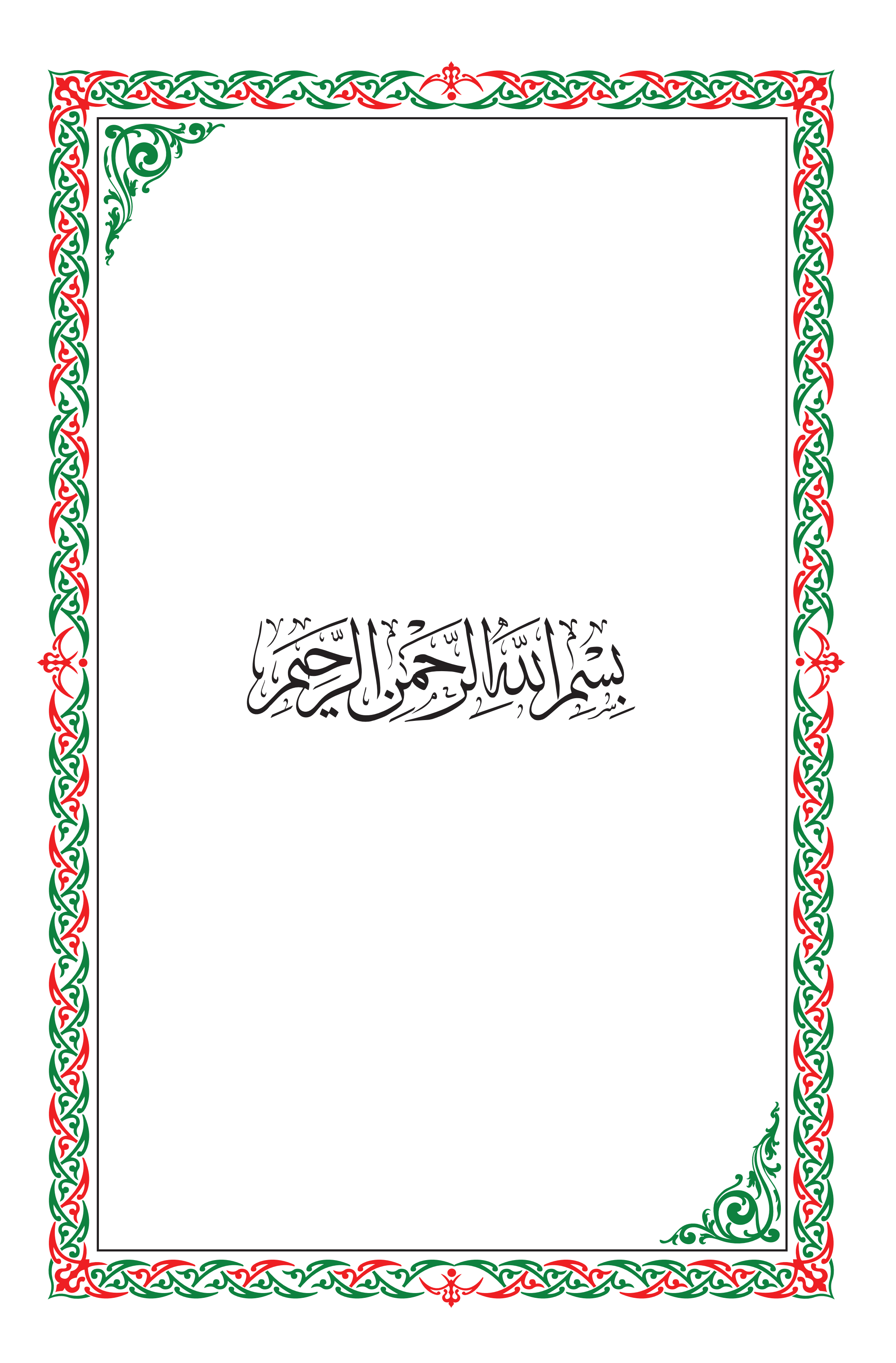
أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية






بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،،، وبعد:

فإن الشرور التي تصيب الإنسان -أعاذنا الله وإياكم منها- إما أن تكون من الخارج وإما أن تكون من الداخل ولا ثالث لهما.

ولذا فقد وردت النصوص بالأمر بالاستعاذة بسورتي الفلق والناس؛ لاشتمالهما معًا على الحرز من الشرور كلها داخلها وخارجها.

ففي سورة الفلق استعاذة من ﴿شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ومن ﴿شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ومن ﴿شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ ومن ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهذه تشمل كل شر من خارج الإنسان.

وفي سورة الناس استعاذة من شر الوسوسة التي هي أصل الشرور من داخل الإنسان.

وبالاستعاذة بالسورتين يحترز الإنسان من الشرور كلها داخلها وخارجها، ولضرورة أن يعرف المسلم الكلام الذي يستعيذ به ويناجي به ربه فقد بحثت عن تفسير لهما ليس بالطويل المُمل ولا بالقصير المُخل، حتىٰ وقفت علىٰ مخطوطة لشيخ الإسلام الإمام/ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ. فسَّر بها السورتين، تبين لي أنها تلخيص من الشيخ لتفسير ابن القيم -رحمة الله تعالىٰ- لهما فما زادني هذا إلا حرصًا عليها فحسبك بابن القيم علمًا ومعرفةً في موضوع هاتين السورتين خاصة، وفي العلوم الشرعية عامة.

وحسبك بالشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- قدرة علىٰ التقاط درر الكلام وجواهره.

أما موضوع سورة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وهو ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ فقد يستهين به بعض الناس ويحسبونه أمرًا هينًا، وقد يقول أحدهم ليس الخوف من الوسواس والوسوسة وإنما الخوف من تخلي بعض الشباب عن التمسك والالتزام بالدين، وغاب عن أذهان هؤلاء -ولم يجهلوا- أن أول معصية من البشر كانت عن طريق الوسوسة قال تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠]، وقال سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقد ردَّ ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- علىٰ أولئك الذين يرون أن الوسواس خير من التفريط في الدين فقال: «وأما قولكم: إن الوسواس خير مما عليه أهل التفريط والاسترسال وتمشية الأمر كيف اتفق، إلىٰ آخره.

فلعمر الله إنهما لطرفا إفراط وتفريط، وغلو وتقصير، وزيادة ونقصان، وقد نهىٰ الله ﷻ عن الأمرين في غير موضع .. فدين الله بيَّن الغالي فيه والجافي عنه. وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطًا، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجَور والتفريط، والآفات،

إنما يتطرق إلىٰ الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها فخيار الأمور أوسطها»[1].

ولهذا وذاك فقد بادرت لتحقيق تفسير سورة «الْفَلَقِ» ونشرها مستقلة، ثم حققت بعد ذلك سورة «النَّاسِ» وقد قصدت نشر كل سورة مستقلة عن الأخرىٰ لما أشرت إليه في مقدمة تفسير سورة الفلق، من أن عند الناس رغبة فيما قلَّ ودل. وأن كثيرًا منهم يزهد في المطولات من التفسير سيما أن الناس في هذا العصر يميلون إلىٰ الكتب الموجزة والمختصرة، التي تُقرأ في مجلس أو مجلسين ويسميها بعضهم (كتب الجيب)[2].

ولأن القارئ أيضًا إذا أتم قراءة تفسير سورة واحدة كان أنشط له وأبعث علىٰ التحصيل منه لو استمر في قراءة كتاب يشتمل علىٰ تفسير السورتين معًا.

وقد حرصت في تفسير سورة الناس علىٰ التعليق علىٰ بعض المسائل وإلحاق بعض الفوائد المتعلقة بالموضوع خاصة من أقوال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- نفسه صاحب أصل التفسير سواء كان النقل من تفسيره أو من غيره، ونقلت عن بعض علماء المسلمين الآخرين.

فإن قيل: ما زدت علىٰ أن عمدت إلىٰ تفسير مختصر، ثم عدت إلىٰ الأصل ونقلت منه ما حذف فأعدت التفسير إلىٰ أصله فلم تأت بجديد.

قلت: هذا حق لو كان الأمر كما تقول، ولكن الأمر يختلف، فالمختصر لم أمس منه شيئًا.

أما الهوامش والتعليقات فقد أوردت فيها من العلوم والمعارف ما أحسب أن التفسير الأصل بحاجة إلىٰ احتوائها تعليقًا وتوضيحًا، وأوردت فيها أيضًا ما ليس في التفسير الأصل مما أحسبه يزيد جلاء المعنىٰ ويوضحه. وما نقلته -بعد ذلك- من الأصل فإنما ليرتقي بمستوىٰ التفسير درجة لمن يرىٰ في نفسه استعدادًا أكثر وليناسب درجات الباحثين فَيَنتقي كل باحث منه ما يناسب درجته، وقديمًا جرىٰ

---

(١) «إغاثة اللهفان» ابن القيم (١/ ٢٠١).

(٢) مقدمة تفسير سورة الفلق: للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٦).

العلماء علىٰ تأليف (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) و(الكبير) و(الأوسط) و(الصغير).

فمن ضاق وقته عن الزيادة ففي المتن خير وزيادة، ومن اتسع وقته وتاقت نفسه إلىٰ المزيد، ففي الهوامش من كلام العلماء ما أحسب فيه فائدة، ومن أراد أكثر من ذلك فدونه الأصول والأمهات(١).

التعريف بالمؤلف:

الحق أني قد ترددت في الترجمة للمؤلف لأنه سبقت مني الترجمة له -رحمه الله تعالىٰ- في تحقيقي لتفسيره لسورة الفاتحة، وفي تحقيقي لتفسيره لسورة الفلق.

ثم بدا لي أن الترجمة يجب أن تصاحب كل كتاب يطبع مستقبلًا للشيخ، فقد يقع في يد من لا يعرف شيئًا عن المؤلف ولم يقع في يده الكتاب الذي يحمل الترجمة، فعزمت علىٰ أن أنقل الترجمة في كل كتاب أنشره من كتبه رحمه الله تعالىٰ، وليكن هذا عذري في تكرار الترجمة فأقول: «هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي، ولد سنة (١١١٥هـ) في بيت علم، وخلق، وشرف، فقد كان أبوه قاضيًا للعُيينة، حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره، وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلىٰ المدينة المنورة وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأىٰ ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول ﷺ، وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلىٰ نجد وسافر منها إلىٰ البصرة، وأخذ عن علمائها كذلك، ورأىٰ في البصرة ما هو أشد مما رأىٰ في المدينة المنورة، رأىٰ القبور المُسْرَجَة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات، ولم يطق رحمه الله صبرًا علىٰ ذلك فأنكر عليهم الباطل وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر، فأخرجه أهلها وطردوه من البصرة في حمارّة القيظ حافي القدمين عاري الرأس -ليس عليه سوىٰ ثوبه وقميصه .. وكاد

(١) مقدمة تفسير سورة الفلق: للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٦).

الشيخ أن يهلك عطشًا لولا أن هيأ الله له من حمله إلىٰ الزبير وسقاه، وعاد منها إلىٰ نجد عن طريق الأحساء، وعاد إلىٰ حُريملاء حيث نقل أبوه من قضاء العيينة إلىٰ قضائها، ثم توفي والده سنة (١١٥٣هـ)، فواجه وحده كيد خصوم الدعوة ولكن بعد أن ذاع صيته، وانتشر خبر دعوته، وألَّف في تلك الفترة كتابه (التوحيد الذي هو حق الله علىٰ العبيد) ثم ضاق أهل حريملاء بدعوته فطردوه، وهمَّت طائفة من عبيدهم بقتله وتسوروا عليه بيته ولكن الله نجاه فذهب إلىٰ العيينة، واستقبله، أميرها ابن معمر وأحْسن وفادته، وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد علىٰ القبور وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس.

وما زال أعداء الدعوة يتربصون به حتىٰ أُخرج الشيخ من العيينة وتوجه إلىٰ الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة، فتبايعا علىٰ نصرة دين الله، وإحياء سُنَّة رسول الله ﷺ، وإماتة البدعة.

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلمائها يدعوهم إلىٰ الانضمام إلىٰ دعوته فاستجاب كثير منهم، فأقيمت الفرائض والنوافل، ومُحقت البدع والمحرمات، وأزيلت المنكرات والشركيات، وارتفعت كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم، وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح وألَّف عددًا كبيرًا من المؤلفات منها:

١- كتاب التوحيد.

٢- كتاب الإيمان.

٣- كتاب أصول الإيمان.

٤- فضائل الإسلام.

٥- فضائل القرآن.

٦- كشف الشبهات.

٧- آداب المشي إلىٰ الصلاة.

٨- استنباط القرآن.

٩- مسائل الجاهلية.

١٠- الكبائر.

١١- مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.

١٢- الرد علىٰ الرافضة.

١٣- تفسير سورة الفاتحة. وقد قمت بتحقيقه والتعليق عليه وطبع مرارًا.

وعددًا من المختصرات، مثل:

١- مختصر الصواعق.

٢- مختصر العقل والنقل.

٣- مختصر منهاج السُّنَّة.

٤- مختصر فتح الباري.

٥- مختصر زاد المعاد.

٦- مختصر الشرح الكبير والإنصاف، وغير ذلك.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالىٰ سنة (١٢٠٦هـ) رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له الأجر والمثوبة، وجَزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلىٰ سبيله، إنه سميع مجيب.

التعريف بالتفسير:

قلت إن هذا التفسير مختصر لتفسير ابن القيم، وينبغي أن أؤكد هنا أن الشيخ لم يكن في تلخيصه آلة صماء، يبتر النص بترًا، ويُرقع الجُمل ترقيعًا، بل ظهرت شخصيته العلمية، وبرزت معالم فكره، وما يؤيده وما لا يؤيده.

وقد يكون القصد في بعض المواضع الاختصار فحسب، وقد يظهر للمتمعن أن القصد ليس الاختصار في مواضع أخرىٰ، وذلك حين يحذف كلمة أو كلمتين بين

جمل متصلة، في هذه الكلمة أو الكلمتين اعترك العلماء، وتعددت الأقوال، فإيرادها أخذٌ بقول وحذفها وحدها قد يكون رفضًا لهذا القول وبذا يظهر جانب من شخصية الشيخ العلمية.

هذا فضلًا عن زيادة في جملة، أو تغيير في عبارة، أو ربط بين جملة وأخرىٰ.

ولم يكن مرادي في تحقيق هذا التفسير المقارنة بين الأصل والمختصر، وإنما هو إخراج هذا التفسير وتوضيح بعض العبارات وزيادة البيان، مع الالتزام بأن لا يخرج عن الحد الذي رسمته، ولا يقصر عن الوفاء الذي أردته حسب جهدي وطاقتي، وأجزم بوقوع التقصير فأسأل الله الغفران.

وينبغي أن أوضح أيضًا أن الشيخ -رحمه الله تعالىٰ- قد اختصر هذا المختصر وطُبِعَ عدة مرات[1].

أصول الكتاب:

بحثت في مكتبات كثيرة عن نسخ مخطوطة لهذا التفسير، وبعد بحث وتنقيب لم أعثر إلا علىٰ نسخة واحدة، أما بقية النسخ الواردة في فهارس بعض المكتبات فهي للتفسير المختصر لسورة الناس، وليست لهذا التفسير، وقد طبع هذا المختصر عدة مرات كما أشرت آنفًا، أما هذا التفسير فلم أجده مطبوعًا من قبل.

ولأجل التحقق من صحة النسخة المخطوطة وسلامتها من التصحيف أو التحريف، قمت بمقابلتها علىٰ النسخ المطبوعة لتفسير سورة الناس لابن القيم رحمه الله تعالىٰ ضمن (تفسير المعوِّذتين)، وقد طُبِعَ عدة مرات،

---

(١) طبع في:

١- «الدرر السنية»، (١٠/ ٢٠٠).

٢- «روضة الأفكار»، الطبعة الهندية (١/ ٣١١، ٣١٢) المكتبة الأهلية (١/ ٢٨٣، ٢٨٤).

٣- «تاريخ نجد» لابن غنام، حرره وحققه ناصر الدين الأسد (ص٦٨١، ٦٨٢).

٤- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (٤/ ٣٨٧- ٣٨٩).

انظر: «آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، د. أحمد الضبيب (ص١٤٧).

وقابلتها علىٰ خمس طبعات لهذا التفسير هي:

١- «تفسير المعوذتين» لابن القيم ضمن كتابه «بدائع الفوائد» في إدارة الطباعة المنيرية وذلك في (الجزء الثاني من ص**٢٤٧** إلىٰ ص**٢٧٦**).

٢- أيضًا ضمن «التفسير القيم» جمعه محمد أويس الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، **١٣٩٨**هـ.

٣- «تفسير المعوذتين» لابن القيم، تحقيق وتعليق مصطفىٰ بن العدوي، مكتبة الصديق الطائف - الطبعة الأولىٰ، **١٤٠٨**هـ.

٤- «تفسير المعوذتين» لابن القيم، تصحيح عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثالثة **١٣٧٥**هـ الدار القيمة - الهند.

٥- «تفسير المعوذتين» لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت.

ومعلوم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- اختصر هذا التفسير، من تفسير ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- والتزم في أغلب المواضع بعبارة ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-، ولا يخالف هذا ما قلته في التعريف بظهور الشخصية العلمية للشيخ في اختصاره، فهو مع احتفاظه -رحمه الله تعالىٰ- بالعبارة إلا أنه يحذف من العبارة ما لا يراه ويثبت ما يؤيده وقد يزيد كلمة أو يُغَيِّرُ في عبارة كما أشرت مما يكفل إبراز رأيه في التفسير.

وبهذا يظهر أن مقابلة المخطوطة علىٰ هذه الطبعات لتفسير ابن القيم مفيد جدًّا وهذا ما حصل.

بل فوق هذا فقد استفدت من المخطوطة في مواضع من المطبوع، إذ يظهر أن الشيخ -رحمه الله تعالىٰ- قد لخص تفسيره من مخطوطة لم يطلع عليها أحد ممن قام بطبع تفسير ابن القيم وفيها اختلاف في بعض المواضع يفيد في تحقيق «تفسير المعوذتين» لابن القيم.

أما النسخة المخطوطة لهذا التفسير فقد صورتها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وهي برقم (٢٣٢٠) وهي مصورة عن المتحف العراقي كما كتب بخط اليد وتقع في خمس صفحات، في كل صفحة نحو ثلاثة وثلاثين سطرًا، كما أنه يوجد نسخة لتفسير سورة الإخلاص ومعها تفسير المعوذتين في مكتبة الآثار العامة - ببغداد رقم (٣٥١٧٩)، ونسخة أخرىٰ في خزائن مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٣٢٧٩) بعنوان (تفسير سورة الإخلاص، والفلق، والناس).

وقد طلبت تصويرهما عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد بادر المركز بإرسال طلب التصوير قبل سنتين ولم يتيسر ذلك، حتىٰ الساعة، علمًا أني لا أعرف أي التفسيرين فيهما التفسير المختصر أو التفسير المطول للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وحين عزمت علىٰ السفر إلىٰ العراق للاطلاع علىٰ هاتين النسختين وقع الغزو العراقي للكويت وتعذر السفر، فرَّج الله عن المسلمين كربتهم وجنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ولذا فقد اكتفيت بما عثرت عليه، وقابلته علىٰ المطبوع، ورأيت فيه الكفاية وزيادة فلم تلتبس عليَّ كلمة، ولم تُشكل عليَّ عبارة بحمد الله وفضله وله المنة والحمد.

وليس السفر للاطلاع علىٰ المخطوطتين فحسب إذ هذا مما لا تستدعيه ضرورة بل مما يستغنىٰ عنه كما أشرت، ولكنه للاطلاع والبحث عن مخطوطات أخرىٰ قد تكون موجودة هناك -لمؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب في التفسير- وما دام الأمر كذلك فلا ضير أن بادرت إلىٰ إخراج هذا التفسير، وأجلت السفر إلىٰ حين آخر، إن شاء الله تعالىٰ.

هذا وأسأل الله ﷻ أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما شابه من نقص أو قصور، إنه سميع مجيب، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

الزلفي ٢٣/ ١/ ١٤١١هـ

عباده ممقوت عند الله وعند عباده الثالث حسد الغبطة وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه فهذا
لا بأس به ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس فهذا حسد غبطة
الحامل لصاحبه عليه حب خصال الخير والتشبه بأهلها والدخول في جملتهم فيجوز له المنافسة [illegible] مع محبته [illegible] يغبطه على
دوام نعمة الله عليه فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما وهذه السورة من أكبر أدوية المحسود فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والا
ستعاذة به من شر حاسد النعمة والله تعالى أعلم وأما سورة الناس فقد تضمنت أيضا مستعاذا به ومستعاذا منه و
مستعيذ فأما المستعاذ به فهو الله رب الناس ملك الناس إله الناس فذكر ربوبيته للناس وملكه إياهم وإلهيته لهم وذكر المناسبة
في ذكر ذلك في الاستعاذة من الشيطان فأضافهم في الكلمة الأولى إلى ربوبيته المتضمنة خلقهم وتربيتهم وتدبيرهم وإصلاحهم
وحفظهم لما يفسدهم هذا معنى ربوبيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة ورحمته الواسعة وعلمه بتفاصيل أحوالهم وإجابة
دعواتهم وكشف كرباتهم وأضافهم في الكلمة الثانية إلى ملكه فهو ملكهم الحق الذي إليه مفزعهم في الشدائد والنوائب ولا صلاح لهم
ولا قيام إلا به وأضافهم في الكلمة الثالثة إلى إلهيته فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله سواه ولا معبود لهم غيره فكما أنه وحده
هو ربهم ومليكهم لم يشاركه في ربوبيته ولا في ملكه أحد فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا معه
شريكا في إلهيته كما لا شريك معه في ربوبيته وملكه وهذه طريقة القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية
والعبادة فإذا كان وحده هو ربنا ومليكنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف
ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه لأن من ترجوه وتخافه وتدعوه إما أن يكون مربيك
والقيم بأمورك فهو ربك فلا رب لك سواه أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه أو يكون معبودك
وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى روحك وحياتك وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه
فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ولا يستنصروا بسواه فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة من أعدى العدو
وأعظمهم عداوة ثم إنه سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه فيقول رب الناس وملكهم وإلههم تحقيقا لهذا المعنى فأعاد ذكرهم
عند كل اسم من أسمائه ولم يعطف بالواو لما فيها من الإيذان بالمغايرة وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب [illegible]
لخصوصها لأنه سبحانه إنما هو إله من عبده ووحده واتخذه إلها دون غيره فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه وإن كان في الحقيقة
لا إله له سواه ولكن ترك إلهه الحق واتخذ إلها غيره ووسطت صفة الملك بين الربوبية والإلهية لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره
المطاع إذا أمر فملكه لهم تابع لخلقه إياهم فملكهم من كمال ربوبيته وكونه إلههم الحق من كمال ملكه فربوبيته تستلزم ملكه وملكه
يستلزم إلهيته فهو الرب الملك الإله خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكه واستعبدهم بإلهيته فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي
تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق رب الناس ملك الناس إله الناس وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث
على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى فإن الرب هو القادر الخالق البارئ المصور
الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل ويهدي ويسعد ويشقي ويعز ويذل إلى
غير ذلك من معاني الربوبية وأما الملك فهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وهو العزيز
الجبار المتكبر الحافظ الرافع المعز المذل العظيم الجليل الوالي المتعالي الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك
وأما الإله فهو الجامع لصفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله
والاسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العليا وأسرار كلام الله أجل وأعظم من أن تدركها عقول البشر وإنما غاية
أولي العلم الاستدلال بما ظهر منها على ما وراءه وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي

الصفحة الأولى لمخطوطة المتحف العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما سورة الناس[1].

فقد تضمنت أيضًا:[2].

مستعاذًا به.

ومستعاذًا منه.

---

(١) هذه السورة من المعوذات. وقد ورد في فضلهن أحاديث منها: (حديث عائشة) رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان إذا أشتكىٰ، يقرأ علىٰ نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها». رواه البخاري (٦/ ١٠٥، ١٠٦).

و(حديث عائشة) رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من حسده يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري (٦/ ١٠٦).

و(حديث عقبة بن عامر) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» رواه مسلم (١/ ٥٥٨).

(وتأمل) أن الاستعاذة هنا لا بد من سبقها بـ(قل) فإن قلت المناسب أن يتعوذ المتعوذ بـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ من غير لفظ قل (قلت) إن المقصود أن يجمع المتعوذ بين القرآن والاستعاذة، فإذا حذف لفظ قل، فإنما هي استعاذة وبالإتيان بها تكون قرآنًا واستعاذة فالمقصود التعوذ بالسورتين المذكور فيهما الاستعاذة من حيث أنهما كلام الله المجيد والسورة هي مجموع ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ إلىٰ تمام السورة وبدون ﴿قُلْ﴾ بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه الكلمات فربما لا تنفع لو غير النظم القرآني مع أنه تكلم بجميع تلك الكلمات. والله أعلم.

انظر: «جامع البيان في تفسير القرآن» للأيجي (٢/ ٤٤٥، ٤٤٦).

(٢) أي كما تضمنت ذلك سورة الفلق التي سبق للشيخ أن فسرها.

ومستعيذًا.[1] [2]

فأما المستعاذ به فهو: الله (رب الناس، ملك الناس، إله الناس) فذكر ربوبيته للناس، وملكه إياهم، وإلهيته لهم[3]. ولا بد من مناسبة في ذكر ذلك في الاستعاذة من الشيطان[4].

---

(١) ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- أن هذه السورة تضمنت أيضًا استعاذة ومستعاذًا به ومستعاذًا منه. «تفسير المعوذتين» ابن القيم. أما الشيخ -رحمه الله تعالىٰ- فاستبدل بالاستعاذة المستعيذ.

ويظهر لي- والله أعلم أن الاستعاذة أظهر وأصح.

(٢) في المخطوطة (مستعاذ به، ومستعاذ منه، ومستعيذ) وهو لحن فصححته.

(٣) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- في تفسيره للفاتحة: «فذكر في أول هذه السورة التي هي أول المصحف (الألوهية) و(الربوبية) و(الملك) كما ذكر في آخر سورة في المصحف ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾، فهذه ثلاث أوصاف لربنا تبارك وتعالىٰ ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع ويبذل جهده في البحث عنه ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخر القرآن إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلىٰ معرفتها ومعرفة الفرق بين هذه الصفات فكل صفة لها معنىٰ غير معنىٰ الصفة الأخرىٰ «تفسير سورة الفاتحة» (٤٣، ٤٤).

(قلت): ويؤكد هذا المعنىٰ أن الله -عز شأنه- جمع هذه المعاني الثلاثة في مواضع من القرآن منها قوله سبحانه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]. وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦] ولعله في هذا الجمع يكمن معنىٰ التوحيد والله أعلم.

(٤) كما قرر المؤلف -رحمه الله تعالىٰ- في الدعاء أن الله سبحانه (يسأل لكل مطلوب باسم يناسبه) «تفسير سورة الفلق» (ص: ١٩)، أي بنحو يا رزاق ارزقني يا هادي أهدني . . كما يقرر ذلك قرر هنا أن الاستعاذة أيضًا لا بد من المناسبة فيها بين الاسم المستعاذ به وبين المستعاذ منه وقد قال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-: «ولا بد من أن يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين (الفلق والناس) يناسب الاستعاذة المطلوبة ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه أعظم مناسبة وأبينها». ثم قال: «فلا بد أن يكون الاسم المستعاذ به مقتضيًا للمطلوب وهو دفع الشر المستعاذ منه أو رفعه» «تفسير المعوذتين» ابن القيم (ص: ٢٣).

فأضافهم[1] في الكلمة الأولىٰ[2] إلىٰ ربوبيته[3]، المتضمنة خلقهم، وتربيتهم، وتدبيرهم، وإصلاحهم، وحفظهم مما[4] يفسدهم، وهذا معنىٰ ربوبيته لهم، وذلك يتضمن[5] قدرته التامة، ورحمته الواسعة، وعلمه بتفاصيل أحوالهم، وإجابة[6] دعواتهم، وكشف كرباتهم[7].

وأضافهم في الكلمة الثانية[8] إلىٰ ملكه، فهو ملكهم الحق الذي إليه مفزعهم في[9] الشدائد والنوائب[10] فلا صلاح لهم، ولا قيام إلا به.

وأضافهم في الكلمة الثالثة[11] إلىٰ إلهيته[12] فهو إلههم الحق، ومعبودهم الذي

---

(١) هذا بيان للمناسبة بين الاسم المستعاذ به والأمر المستعاذ منه المطلوب دفعه وهو الوسواس كما سيأتي.

(٢) أي قوله سبحانه (رب الناس).

(٣) قال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- «الرب هو المربي الخالق الرزاق الناصر الهادي» «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ١٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن «توحيد الربوبية هو العلم والإقرار بأن الله تعالىٰ رب ل شيء ومليكه وهو المدبر لأمور خلقه جميعهم» «بضع رسائل» (ص٨٤).

(٤) في المخطوطة لمن والصواب كما جاء في تفسير ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- (مما).

(٥) انظر: «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» لابن قاسم (٣/ ١١٢).

(٦) في المخطوطة (وبإجابة) والصواب ما أثبته من تفسير ابن القيم.

(٧) ووجه تضمن الربوبية لذلك أن الربوبية وهي الخلق والرزق والهداية والتربية والتدبير والإصلاح وغير ذلك يقتضي كل منها أمرًا فالخلق يقتضي القدرة والتربية والتدبير يقتضيان الرحمة والعلم بالأحوال وإجابة الدعوة وكشف الكربة وهكذا وبذا تتحقق الربوبية.

(٨) أي قوله سبحانه: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾.

(٩) في تفسير ابن القيم (عند الشدائد) ولا فرق يذكر فأبقيت نص المخطوطة.

(١٠)الهمز في سائر المخطوطة في نحو هذه الكلمات يكون بالياء نحو الشدايد والنوايب، وكتبته بالهمز دون الإشارة إلىٰ ذلك فيما بعد.

(١١)أي قوله سبحانه: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾.

(١٢)قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- في «تفسير الفاتحة» (ص٤٢) [الإله أي: المعبود لقوله تعالىٰ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]. أي المعبود في السموات والمعبود في الأرض] اهـ. =

. . . .

= وتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالىٰ بالعبادة ويسمىٰ هذا النوع من التوحيد (توحيد العبادة) وهو توحيد الله بفعل العبد وتوحيد الربوبية توحيد الله بفعله.

والعلاقة بين تحيد الألوهية أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وأن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية. وبيان ذلك أن الإقرار بالربوبية وأن الله هو الخالق الرزاق المدبر يوجب عبادته وحده لا شريك له وهذا هو توحيد الألوهية.

ومن عبد الله وحده ولم يشرك معه أحدًا فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه خالقه ورازقه ومدبرة ومربية وهادية، وهذا هو توحيد الربوبية. والربوبية والألوهية إذا ذكرا معًا افترقا في المعنىٰ فلكل واحد منها معناه الخاص الذي اشرنا إليه آنفًا.

وقد تطلق الربوبية ويراد بها الألوهية في نحو قوله تعالىٰ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠].

أي إلهنا الله ونحو قوله تعالىٰ ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٦٤].

أي إلهًا. ونحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] أي إلهنا الله.

وتوحيد الألوهية هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل لأن التوحيد الربوبية يقر به الناس كلهم مسلمهم وكافرهم، إلا من شذ كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ.

وينبغي أن أبين هنا أن طائفة من علماء الكلام والصوفية أخطأت في تعريف التوحيد الذي بينه القرآن ودعت إليه الرسل فزعموا أن التوحيد هو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر، ومن أقر بذلك صار عندهم مسلمًا وقالوا إن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وأنه الحالق الرزاق.. إلخ، ثم يوردون أدلة توحيد الربوبية. قال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- عن هؤلاء «ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما اقر به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلمًا، فضلًا عن أن يكن وليًا لله، أو من سادات الأولياء.

وطائفة من أهل التصوف والمعرفة يقررون هذا التوحيد مع إثبات الصفات فيفنون في توحيد الربوبية مع إثبات الخالق للعالم المباين لمخلوقاته، وآخرون يضمون هذا إلىٰ نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا، وهذا شر من حال كثير المشركين». إلىٰ أن قال -رحمه الله تعالىٰ- «فإقرار المشرك بأن الله رب كل شيء، ومليكه، وخالقه، لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترن به إقراراه بأنه لا إله إلا الله فلا يستحق العادة أحد إلا هو وأن محمدًا رسول الله فيجب تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر» اهـ.

جموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٠٢- ١٠٥).

وقد أطلت الحديث في هذه المسألة لأهميتها في جانب العقيدة الحق فيها عن كثير من الناس، =

لا إله لهم[١] سواه، ولا معبود لهم غيره، فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشاركه[٢] في ربوبيته ولا في ملكه أحد، فكذلك[٣] هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكًا في إلهيته، كما لا شريك معه[٤] في ربوبيته وملكه.

وهذه طريقة القرآن يحتج[٥] عليهم بإقرارهم[٦] بهذا التوحيد علىٰ ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة.

فإذا كان هو ربنا ومليكنا[٧] فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا

= ومع هذا فاتصالها بسورة الناس ظاهر في آيتين منها ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ و﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٣٦، ٣٧) و«الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد» د. صالح الفوزان (ص٢٣- ٢٥).

(١) في المخطوطة (لا إله سواه) وأثبت ما في تفسير ابن القيم لقوله بعد (ولا معبود لهم غيره).

(٢) في تفسير ابن القيم (لم يشركه).

(٣) إشارة إلىٰ أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

(٤) في المخطوطة (كما لا معه شريك) وأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٥) لم يظهر لي احتجاج في قلوه تعالىٰ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ وإنما الاحتجاج ورد في قول المفسر آنفًا (فكما أنه وحده هو ربهم.. فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم) إلا أن كان يقصد الوجه الذي ذكره في ترتيب الصفات الثلاث الربوبية، الملك، الألوهية، واستلزم الربوبية للملك واستلزام الملك للألوهية. كما سيأتي بيانه.
والطريقة التي يشير إليها هي قياس التمثيل وهي أحد أساليب الاستدلال في القرآن وذلك بأن يقيس الأمر الذي يدعيه علىٰ أمر معروف عند من يخاطبه أو يقر به نحو قوله تعالىٰ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨- ٧٩]. انظر: «مناهج الجدل في القرآن» د. زاهر الألمعي (ص: ٧٢).

(٦) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه اله تعالىٰ- في تفسير كلمة التوحيد مبينًا وجه إقرار المشركين بتوحيد الربوبية: «أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وقتلهم ونهب أموالهم واستحل نساءهم كانوا مقرين لله سبحانه بتوحيد الربوبية. وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيىٰ ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا الله وحده كما قال تعالىٰ ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [يونس: ٣١]. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: القسم الأول (ص٣٦٥).

(٧) في تفسير ابن القيم (وملكنا) ويشهد لما في المخطوطة قوله قبل أسطر: (فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم).

إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعىٰ ولا يخاف، ولا يرجىٰ ولا يحب سواه، ولا يذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه[(١)]، لأن من ترجوه وتخافه وتدعوه إما أن يكون مربيك والقيِّم بأمورك فهو[(٢)] ربك فلا رب لك سواه[(٣)] أو تكون مملوكه وعبده الحق، فهو ملك الناس حقًّا وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلىٰ روحك وحياتك[(٤)] وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه، فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ولا يستنصروا بسواه، فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة من أعدىٰ الأعداء[(٥)] وأعظمهم عداوة.

ثم إن الله سبحانه كرَّر الاسم الظاهر[(٦)]، ولم يوقع المضمر موقعه[(٧)]، فيقول: رب الناس، وملكهم، وإلههم، تحقيقًا لهذا المعنىٰ[(٨)]، فأعاد ذكرهم

---

(١) هذه الأمور التي ذكرها من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ ومن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر ودليل الدعاء ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].
ودليل الخوف قوله تعالىٰ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. ودليل الرجاء قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].
ودليل المحبة قوله تعالىٰ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٦٥] ودليل الرغبة والرهبة والخشوع في قوله تعالىٰ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ودليل التوكل قوله تعالىٰ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

(٢) في تفسير ابن القيم (وهو ربك).

(٣) في تفسير ابن القيم (فلا رب سواه).

(٤) في تفسير ابن القيم (حياتك وروحك).

(٥) في المخطوطة (أعداء العدو) وهو خطأ فأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٦) أي (الناس) في قوله تعالىٰ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾.

(٧) في المخطوطة (وقعه) وهو خطأ فأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٨) أي المناسبة التي بيَّنها للإضافات الثلاث.

عند كل اسم من أسمائه[١].

ولم يعطف بالواو لما فيها من الإيذان بالمغايرة[٢].

---

(١) الإظهار في موضع الإضمار هنا في قوله تعالىٰ ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ ولم يقل ملكهم، وإلههم، وقيل في تعليل ذلك أن قوله تعالىٰ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ قد يقال لغيره تعالىٰ رب، كما جاء في قوله سبحانه ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. وقول يوسف (عليه) لصاحبه في السجن ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] وقوله ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الآية. [يوسف: ٥٠] فلما كان هذا الوصف محتملًا لغيره بينه بقوله ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، ولما كان الملك قد يكون إلهًا وقد لا يكون بينه بقوله ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ فإله خاص به سبحانه فجعله غاية للبيان وعلىٰ هذا فقوله ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ عطف بيان وعطف البيان للبيان فكان مظنة الإظهار دون الإضمار. انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/ ٢٤٥)، و«البحر لمحيط» لابن حيان (٨/ ٥٣١، ٥٣٢) وقال الرازي في «تفسيره» (٣٢/ ١٩٨): (ولأن هذا التكرير يقتضي مزيد شرف الناس لأنه سبحانه كأنه عرف ذاته بكونه ربا للناس، ملكًا للناس، إلهًا للناس، ولولا أن الناس اشرف مخلوقاته وإلا لما ختم كتابه بتعريف ذاته بكونه ربًا وملكًا وإلهًا لهم) اهـ.

(تنبيه: في تفسير الرازي وردت (أشر مخلوقاته) وهو خطأ مطبعي تصححه عبارة للرازي نفسه قبلها بأسطر). وقال أبو السعود في «تفسيره» (٩/ ٢١٦): (وتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالإضافة) والله أعلم.

(قلت): ويظهر لي والله أعلم أن المستعاذ به هو (رب الناس) وإن (ملك الناس إله الناس) صفتان لرب الناس. كما قال أبو حيان: (والظاهر أن ملك الناس إله الناس صفتان). «البحر المحيط» (٨/ ٥٣١)، وقال ابن هشام (ومن الوهم قول الزمخشري في (ملك الناس إله الناس) إنهما عطفا بيان والصواب أنهما نعتان). «مغني اللبيب» (٢/ ٥٧٠).

(٢) بل قال القزويني «إن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه». «الإيضاح» (ص١٥٣) وقال الزركشي في البرهان (٤/ ١١٣): «الأصل في العطف التغاير، وقد يعطف الشيء علىٰ نفسه في مقام التأكيد».

و لابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- تفصيل في عطف الصفات حيث قال «إن الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد فتارة يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها، وللإيذان بأن المراد ذكر كل صفة بمفردها، وتارة لا يتوسطها العاطف لاتحاد موصوفها وتلازمها في نفسها، وللإيذان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة، وتارة يتوسط العاطف بين بعضها ويحذف مع بعض بحسب هذين المقامين، فإذا كان المقام تعدد الصفات من غير نظر إلىٰ جمع أو انفراد حسن إسقاط =

وقدَّم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب، وأخَّر الإلهية لخصوصها؛ لأنه سبحانه إنما هو إله مَنْ عَبدَهُ، ووَحَدهُ، واتَخَذهُ إلهً دون غيره[1]، فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه[2] وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه ولكن المشرك ترك[3] إلهه الحق واتخذ إلهًا غيره[4].

ووسط صفة المُلك بين الربوبية والألوهية لأن المَلك هو المتصرف بقوله وأمره، المطاع إذا أمر، فملكه[5] لهم تابع لخلقه إياهم، فملكهم[6] من كمال ربوبيته، وكونه إلههم الحق من كمال مُلكه، فربوبيته تستلزم ملكه، وملكه يستلزم إلاهيته، فهو الرب، الملك، الإله. خلقهم بالربوبية[7] وقهرهم بالملك[8] واستعبدهم بالإلهية[9] [10].

= حرف العطف، وأن أريد الجمع بين الصفات أو التنبيه علىٰ تغايرها حسن إدخال حرف العطف» ثم ذكر أمثلة لذلك إلىٰ أم قال: «وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن» اهـ.
دائع الفوائد» (٣/ ٥٢، ٥٣)، وانظر: ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ١٧٢).

(١) في تفسير ابن القيم (واتخذه دون غيره إلهًا).
(٢) الأولىٰ أن يقول: (فمن لم يعبده ويوحده فلم يتخذه إلهًا) لأنه سبحانه إله الناس من عبده ومن لم يعبده لكن من لم يعبده لم يتخذه إلهًا وإن كان سبحانه إلهه لا إله له سواه.. كما يقول المؤلف بعد ذلك.
(٣) في المخطوطة (ولكن ترك) وزدت كلمة (المشرك) من تفسير ابن القيم.
(٤) كما قال تعالىٰ عن قوم هود (عليه) ﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا﴾ [هود: ٥٣].
وقولهم: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود: ٥٤].
وقول قوم إبراهيم (عليه) ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ [الأنبياء: ٥٩].
وقول المشركين ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، وغير ذلك كثير.
(٥) في تفسير ابن القيم (وملكه).
(٦) في تفسير ابن القيم (فملكه).
(٧) في تفسير ابن القيم (خلقهم بربوبيته).
(٨) في تفسير ابن القيم (وقهرهم بملكه).
(٩) في تفسير ابن القيم (واستعبدهم بإلهيته).
(١٠) وذكر أبو السود -رحمه الله تعالىٰ- وجهًا بديعًا للاستعاذة في هذه السورة فقال: «فإن توسل =

فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة علىٰ أبدع نظام وأحسن سياق[1] (رب الناس، ملك الناس، إله الناس).

وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث علىٰ جميع قواعد الإيمان[2] وتضمنت معنىٰ جميع[3] أسمائه الحسنىٰ[4].

أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنىٰ[5].

= في ضمن العائذ بربه وانتسابه إليه تعالىٰ بالربوبية والمملوكية والعبودية في ضمن جنس (يقصد الناس) هو فرد من أفراده من دواعي مزيد الرحمة والرأفة وأمره تعالىٰ بذلك من دلائل الوعد الكريم بالإعاذة لا محالة ولأن المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعدواتهم ففي التنصيص علىٰ انتظامهم في سلك عبوديته تعالىٰ وملكوته رمز إلىٰ إنجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: **٤٢**]. «إرشاد العقل السلم» أبي السعود (**٩/ ٢١٦**).

(١) ذكر الإيجي -رحمه الله تعالىٰ- وجهًا آخر لهذا الترتيب والنظام فقال «الترقي في صفات الكمال. فإن الملك أعلىٰ من الرب. لأن كل ملك رب ومالك ولا ينعكس كليًا، ثم الإله الذي هو أعلىٰ وخاص لله جعله غاية للبيان». «جامع البيان في تفسير القرآن» للإيجي (**٢/ ٤٤٥**).

(٢) لاشتمالها علىٰ (الربوبية) و(الملك) و(الألوهية).

(٣) في تفسير ابن القيم (وتضمنت معاني).

(٤) سيبين بعد ذلك وجه تضمن هذه الأسماء (الرب، الملك، الإله) للأسماء الحسنىٰ.

(٥) في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين أسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**». رواه البخاري ومسلم (البخاري/ كتاب التوحيد (**٨/ ١٦٩**)، (مسلم/ كتاب الذكر والدعاء (ج (. . . .) ص**٢٠٦٣** حديث: **٢٦٧٧**)، ورواه الترمذي في «جامعه» كتاب الدعوات (**٥/ ٥٣٠** حديث: **٣٥٠٧**). وفيه زيادة سرد الأسماء وقال بعده هذا حديث غريب . . ولا نعلم في كثير من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث) اهـ.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (**٢/ ٢٨٨، ٢٨٩**): «والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه وإنما ذلك . . أنهم جمعوها من القرآن . . ثم ليعلم أن الأسماء الحسنىٰ غير منحصرة في تسعة وتسعين». وقال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- «إن التسعة والتسعين أسمًا لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (**٢٢/ ٤٨٢**) وقال عن زيادة سرد الأسماء الواردة في روايتي الترمذي وابن ماجة» وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث علىٰ أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام =

فإن الرب هو:[1] القادر، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، العليم، السميع، البصير، المحسن[2]، المنعم، الجواد، المعطي، المانع[3]، النافع، الضار، المقدم، المؤخر[4]، يهدي ويضل، ويسعد، ويشقىٰ، ويعز، ويذل، إلىٰ غير ذلك من المعاني الربوبية.

= بعض السلف» وقال «فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين» وضرب -رحمه الله تعالىٰ- مثلًا بقول القائل: «لأن لي مائة غلام أعددتهم للعتق وألف درهم أعددتها للحج» فالتقييد بالعدد هو في الموصوف بهذه الصفة لا في أصل استحقاقه لذلك العدد، فإنه لم يقل أن أسماء الله تسعة وتسعون» «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (**٦/ ٣٧٩- ٣٨١**) وإنما أطلت في هذه المسالة لاعتقاد بعض الناس حصر الأسماء الحسنىٰ في العدد المذكور.

(١) هناك قواعد مهمة في أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا يحسن أن أشير إشارة موجزة لأهمها فمن ذلك:

أولًا: أن أسماء الله تعالىٰ كلها حسنىٰ لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها.

ثانيًا: أن ثبوت الاسم لله تعالىٰ يستلزم ثبوت الصفة التي تضمنها فـ«السميع» يتضمن إثبات السمع له تعالىٰ و(الحي) يتضمن إثبات الحياة، وهكذا ولا يلزم من ثبوت الصفة لله تعالىٰ ثبوت الاسم فمن صفاته سبحانه «المجيء» و«الأخذ» و«البطش» و«الإمساك» وغير ذلك ولا يلزم من ثبوتها أن نسميه بها فنعد من أسمائه «الجائي» و«الآخذ» و«الممسك» و«الباطش» وهذه قاعدة هامة.

ثالثًا: أن أسماء الله تعالىٰ وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها فيجب الوقوف علىٰ ما جاء في الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان.

رابعًا: أن اسماء الله تعالىٰ غير محصورة بعدد معين كما أشرنا سابقًا. ولمزيد من التفصيل انظر كتاب «القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ للشيخ محمد بن صالح العثيمين».

(٢) «المحسن» بناء علىٰ القواعد السابقة اختلف العلماء في عَدِّه من أسماء الله تعالىٰ فقد اتفقوا علىٰ أنه لم يرد في الكتاب، أما في السنة فقد رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي رجاله ثقات، وقد تردد الشيخ محمد بن عثيمين في عّدِّه من الأسماء وعلل لك بقوله: «لأننا لم نطلع علىٰ رواته في الطبراني وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء» (ص١٦) «القواعد المثلىٰ».

(٣) اسم «المانع» سقط من المخطوطة وأثبته من تفسير ابن القيم لأن المؤلف ذكر ما يقابله وهو «المعطي».

(٤) المانع والنافع والضار والمقدم والمؤخر من الأسماء السبعة والعشرين التي استثناها ابن حجر -رحمه الله تعالىٰ- في «الفتح» (**١١/ ٢١٨، ٢١٩**) من الأسماء التسعة والتسعين الواردة في=

وأما الملك: فهو الآمر، الناهي، المعز، المذل[1] الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقبلهم كما يشاء، فهو العزيز[2]، الجبار، المتكبر الحافظ[3]، الرافع، المعز، المذل، العظيم، الجليل، الوالي، المتعالي، الملك، المقسط، الجامع، إلىٰ غير ذلك من الأسماء العائدة إلىٰ الملك، وأما الإله: فهو الجامع لصفات الكمال، ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنىٰ[4].

= الحديث وقال عنها: «لم تقع في القرآن بصيغة الاسم» ثم استبدل بها سبعة وعشرين اسمًا ليتم تسعة وتسعين اسمًا كلها من القرآن كما يقول -رحمه الله تعالىٰ-.

«قالت» وعدم ورودها بالقرآن بصيغة الاسم لا يعني عدم كونها من أسماء الله تعالىٰ فقد أورد الشيخ ابن عثيمين ثمانية عشر اسمًا لله تعالىٰ تثبتت بالسنة ومنها المقدم والمؤخر وأشار إلىٰ ورودهما في البخاري ومسلم. «القواعد المثلىٰ» (ص١٦).

(١) لاحظ هناك أنه ذكر «يعز ويذل» من صفات الرب وعدها هنا من صفات الملك.

(٢) عند ابن القيم «وله من معنىٰ الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنىٰ كالعزيز» إلخ ويظهر إن الشيخ رحمه الله اختصر عبارة ابن القيم رحمه الله بحذف هذه الجملة فأدىٰ إلىٰ تكرار في أسمي «المعز، المذل».

(٣) في المخطوطة (الحافظ) وفي تفسير ابن القيم «الخافض» وهو الصحيح لأنه ذكر بعده «الرافع» ولعل ما في المخطوطة تصحيف.

(٤) بيَّن ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- في «مدارج السالكين» (١/ ٣٢، ٣٣) وجه دلالة اسم «الله» علىٰ جميع الأسماء الحسنىٰ وتضمنه لصفات الكمال فقال (فاسم «الله» دال علىٰ جميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا) ثم قال: «وصفات الإلهية: هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالىٰ سائر الأسماء الحسنىٰ إلىٰ هذا الاسم العظيم كقوله تعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ويقال (الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز والحكيم)، ومن أسماء الله، ولا يقال «الله» من أسماء «الرحمن» ولا من أسماء «العزيز» ونحو ذلك.

فعلم أن اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ، دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنىٰ تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله» واسم «الله» دال علىٰ كونه مألوهًا معبودًا، تألهه الخلائق محبة وتعظيمًا، وخضوعًا وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمن لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته، وملكه، مستلزم لجميع صفات كماله إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

ولهذا[1] كان القول الصحيح أن الله: أصله الإله[2] وأن اسم الله تعالىٰ هو: الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ، والصفات العليا[3]، وأسرار كلام الله أجل وأعظم من أن تدركها عقول البشر، وإنما أولي العلم الاستدلال بما يظهر[4] منها علىٰ ما وراءه[5].

وهذه السورة مشتملة علىٰ الاستعاذة من الشر[6] الذي هو سبب النوب

---

(١) أي لكون الإله جامع لصفات الكمال ولكونه أصل لاسم الله فإن اسم الله جامع لمعاني الأسماء الحسنىٰ.

(٢) هذا قول سيبويه جمهور أصحابه كمال قال ابن القيم في «تفسير المعوذتين» (ص٩٦)، ولم أجد هذا القول منسوبًا لسيبويه عند غيره، وللعلماء أقوال كثيرة في أصل لفظ الجلالة (الله) قال الفيروزآبادي «القاموس المحيط» (ص١٦٠٣) واختلف فيه علىٰ عشرين قولًا.

(قلت): اختلف العلماء في لفظ الجلالة.

فقيل: إنه اسم جامد مرتجل لا يطلق إلا علىٰ المعبود بحق سبحانه، ورجحه الفيروزآبادي وقال ابن حبان في «تفسيره» (١/ ١٤) أنه عند الأكثرين وقال الرازي وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء «تفسير الرازي» (١/ ١٥٦).

وقيل إنه اسم مشتق واختلفوا في مادة الاشتقاق:

فقيل: من (ليه) من لاه يليه بمعنىٰ ارتفع.

وقيل من (لوه) من لاه يلوه بمعنىٰ احتجب واستتر.

وقيل من (أله) بمعنىٰ فزع لأن الخلائق تفزع إليه عند الشدائد.

أو بمعنىٰ تحير لأن الخلائق تأله في عظمته.

أو بمعنىٰ عبد لأنه المعبود.

أو بمعنىٰ سكن لأن الخلائق تسكن إليه والقلوب لا تسكن إلا بذكره.

وقيل من (أوله) وأصله وَلِهَ يَوْلَه وَلَهَاَ والولَه ذهاب العقل. قال القرطبي (١/ ١٠٢، ١٠٣)، فالله تعالىٰ تتحير الألباب وتذهب في حقائق صفاته والفكر في معرفته. انظر: «البحر المحيط» (١/ ١٤، ١٥) و«القاموس المحيط» (ص١٦٠٣)، و«لسان العرب» (١٣/ ٤٦٩) و«الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٢٤).

(٣) في تفسير ابن القيم (العلي).

(٤) في تفسير ابن القيم (بما ظهر).

(٥) أي الاستدلال بالمعاني الظاهرة علىٰ ما وراءها من الاستنباطات والنتائج واللوازم.

(٦) يعني الوسواس.

والمعاصي وهو الشر الداخل في الإنسان الذ هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة.

فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من ظلم الغير بالسحر والحسد وهو شر من خارج[1].

وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل[2].

فالشر الأول لا يدخل تحت التكليف، ولا يطلب منه الكف عنه، لأنه ليس من كسبه.

والشر الثاني الذي في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي، فهذا شر المعائب، والأول شر المصائب، والشر كله يرجع إلىٰ العيوب والمصائب ولا ثالث لهما.

فتضمنت سورة الناس الاستعاذة من شر العيوب كلها لأن[3] أصلها كلها الوسوسة[4].

---

(١) في المخطوطة (وهو شر خارج) والصواب ما أثبته من تفسير ابن القيم.

(٢) الشر الذي يصيب الإنسان لا يخو من:

أن يكون بفعله وقصده وسعيه فيعاقب عليه وهو شر معائب وإما أن يكون من فعل غيره لا دخل له فيه وقد يكون الفاعل مكلفًا كالإنسي والجني وقد لا يكون مكلفًا كالهوام والرياح والأمطار والصواعق والزلازل وغيها وهو شر مصائب، وقد تضمنت هاتان السورتان (الفلق والناس) الاستعاذة من هذه الشرور كلها. فتضمنت سورة الفلق الاستعاذة من شر المخلوقات كلها وشر الغاسق، والنفاثات، والحاسد وهي كلها شر خارج.

وتضمنت سورة الناس الاستعاذة من الوسوسة وهي شر من داخل «والوسواس إنما يؤذي العبد من داخل بواسطة مساكنته له، وقبوله منه، ولهذا يعاقب العبد علىٰ الشر الذي يؤذيه به الشيطان من الوساوس التي تقترن بها الأفعال، والعزم الجازم، لأن ذلك بسعيه وإرادته بخلاف شر الحاسد والساحر فإنه لا يعاقب عليه إذ لا يضاف إلىٰ كسبه ولا إرادته. ولهذا أفرد شر الشيطان في سورة وقرن بين شر الساحر والحاسد في سورة» «تفسير المعوذتين» لابن القيم (ص٧٣).

(٣) في تفسير ابن القيم (التي).

(٤) وتضمنت سورة الفلق الاستعاذة من شر المصائب كلها لأنها لا تخرج عن الأمور الأربعة المستعاذ منها في السورة.

وأصل الوسوسة[1] الحركة[2] أو الصوت الخفي الذي لا يحس[3] فيحترز منه.

فالوسواس[4] الإلقاء الخفي في النفس:

إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه.

وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلىٰ العبد.

---

(١) كلمة (وسوس) كلمة من حرفين مكررين، نحو (زلزل) و(دكدك) و(قلقل) و(كبكب) و(رضرض) و(صرصر) و(مطمط) و(كفكف) وغير ذلك كثير وإنما تطلق هذه الكلمات علىٰ ما يتكرر وقوعه. وهو مطابق للقاعدة اللغوية في الحذو بالألفاظ حذو المعاني فيتكرر في اللفظ ما يتكرر مسماه وعلىٰ هذا فالوسوسة صوت خفي متكرر. انظر: «تفسير المعوذتين» لابن القيم (ص٩٨).

(٢) لم أجد عرف الوسوسة بالحركة. وإنما عرفوها بحديث النفس، وبهمس الصائد والكلاب، وصوت الحلي، والصوت الخفي من ريح، والكلام الخفي باختلاط. انظر: «لسان العرب» مادة (وسس) (٦/ ٢٥٤، ٢٥٥) و«الصحاح» للجوهري مادة (وسوس) (٣/ ٩٨٨) و«القاموس المحيط» مادة (الوس) (ص٧٤٨) و«تاج العروس» مادة (الوس) (٤/ ٣٦٨).

(٣) لم أجد أحدًا من علماء اللغة وصفه بأنه لا يحس ولم يظهر لي وصف الصوت بأنه لا يحس فإذا كان لا يحس فكيف يكون صوتا. ولعله يريد صوتًا لا يحسه غير الملقىٰ إليه. كما سيأتي بعد.

(٤) الوسوسة في الاصطلاح هي دعوة الشيطان لطاعته بكلام خفي يصل مفهومه إلىٰ القلب من غير سماع صوت. انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/ ٢٦٣) وقال ابن العماد: هي «إلقاء الشيطان الأمر في القلب من غير صوت» «إيقاظ الحواس» الأهدل (ص٣٧).

والإمام الغزالي -رحمه الله تعالىٰ- كلام نفيس في بيان ذلك خلاصته إن أخص الأثار الحاصلة في القلب هي الخواطر وهي إدراكه علوما إما علىٰ سبيل التجدد وإما علىٰ سبيل التذكر فإنها تسمىٰ خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلًا عنها، والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلىٰ ما يدعو إلىٰ الشر، وإلىٰ ما يدعو إلىٰ الخير فهما خاطران مختلفان فالخاطر المحمود يسمىٰ (إلهامًا) والخاطر المذموم يسمىٰ (وسواسًا) وسب الخاطر الداعي إلىٰ الخير ملك وسبب الخاطر الداعي إلىٰ الشر شيطان واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمىٰ توفيقًا والذي يتهيأ به لقبول وسواس الشيطان يسمىٰ إغواء وخذلانًا فالقلب متجاذب بين الملك والشيطان كما جاء في الحديث. رواه الترمذي وقال حسن غريب (٥/ ٤٧، ٤٨).

إن للشيطان لمه بابن آدم وللملك لمه، فأما لمة الشيطان فإبعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرىٰ فليتعوذ باله من الشيطان الرجيم ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء).

انظر: «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي (٣/ ٢٦، ٢٧).

و(الوسواس الخناس). وصفان لموصوف محذوف[1]. وهو الشيطان[2].

فالوسواس: الشيطان، لأنه كثير الوسوسة.

وأما (الخناس) فهو فعال من خنس يخنس. إذا توارىٰ واختفىٰ[3] فإن العبد إذا غفل عن ذكر الله جثم علىٰ قلبه الشيطان[4] وبذر فيه الوساوس التي هي أصل الذنوب كلها. فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به انخنس[5].

والانخناس: تأخر ورجوع[6] معه اختفاء. قال قتادة[7]: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب[8] في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس[9].

---

(١) قال ابن هشام في شرحه «لألفية ابن مالك» (٣/ ٣١٨): (ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم) وقال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- في تفسير هذه الآية «وحَسَّن حذف الموصوف هاهنا غلبة الوصف حتىٰ صار كالعلم عليه» «تفسير المعوذتين» ابن القيم (ص١٠٣).

(٢) يشمل شياطين الإنس والجن.

(٣) قال ابن منظور: (خنس الرجل إذا توارىٰ غاب) «لسان العرب» مادة (خنس) (٦/ ٧١).

(٤) قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

(٥) قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].
وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

(٦) ولا رجوع ولا اختفاء إلا بعد تقدم وظهور فالانخناس اختفاء بعد ظهور فهو يجمع أمرين الاختفاء والرجوع.

(٧) هو قتادة بن دعامة السدوسي تابعي من أئمة التفسير كان قوي الحافظة قال عنه ابن المسيب ما أتاني عراقي أحسن من قتادة وقال عنه أحمد بن حنبل (قلما تجد من تقدمه أما المِثْل فلعل) «وقال أبو عمرو بن العلاء» حسبك قتادة ولولا كلامه في القدر ما عدلت به أحدًا من أهل دهره (ت سنة ١١٧هـ).
انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٨٥، ٨٦) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥١- ٣٥٦).

(٨) الخرطوم هو الأنف. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٧٣).

(٩) رواه القرطبي بلفظ (وقال قتادة: «الخناس» الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا غفل الإنسان وسوس له، وإذا ذكر العبد ربه خنس»اهـ. «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي (٢٠/ ٢٦٢)، قال الإمام الغزالي: «فالتطارد بين ذكر الله تعالىٰ وسوسة الشيطان كالتطارد بين النوم والظلام وبين الليل والنهار» «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٨).

ويقال[1]: رأسه كراس الحية، وهو واضع رأسه علىٰ ثمرة[2] القلب يمنيه ويحدثه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا لم يذكره عاد ووضع رأسه يوسوس إليه[3].

وجيء بلفظ (الفعال) دون (الفاعل)[4] إعلامًا بشدة[5] هروبه ورجوعه وعظم نفوره عند ذكر الله تعالىٰ وأن ذلك دأبه. فذكر الله يقمع الشيطان ويؤلمه ويؤذيه[6]، ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلًا[7] لأنه يعذبه بذكر الله وطاعته وفي أثر

---

(١) قال الشبلي في كتابه (آكام المرجان): «قال أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان السجستاني . . حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا داود حدثنا فرج عن عروة بن رويم أن عيسىٰ بن مريم دعا ربه أنه يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال فخلا له فإذا برأسه مثل الحيه واضع رأسه علىٰ ثمرة القلب فإذا ذكر الله خنس برأسه وإذا ترك الذكر مناه وحدثه». «آكام المرجان في أحكام الجان» (ص١٦٣).

(٢) تطلق الثمرة ويراد بها طرف الشيء ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنه «أنه أخذ بثمرة لسانه» أي بطرفه وحديث «فأتىٰ بسوط لم تقع ثمرته أي طرفه الذي يكون في أسفله. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ابن الأثير (١/ ٢٢١). وقال أهل التأليف في خلق الإنسان عن القلب . .» وفيها السويداء وهي علقة سوداء إذا شق القلب بدت كقطعة كبد وهي حبة القلب» «التأليف في خلق الإنسان» د. وجيه السطل (ص٢٩٧).

(٣) في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «**إن الشيطان واضع خطمه علىٰ قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم فذلك الوسواس الخناس**» قال ابن كثير: «غريب». «تفسير ابن كثير» (٤/ ٦١١).

وأخرج البخاري في «صحيحه» (٦/ ٩٦)، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال «الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان فإذا ذُكِرَ الله ﷻ ذهب وإذا لم يُذكر الله ثبت علىٰ قلبه».

(٤) أي بلفظ (الخناس) دون الخانس . .

(٥) لو قال (إعلامًا بتكرار هروبه ورجوعه كلما ذكر الله ودأبه علىٰ ذلك) لكان أظهر كما سياتي بيانه.

(٦) قال الله تعالىٰ ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتىٰ لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل** . . . الحديث» رواه البخاري (١/ ١٥١)، ورواه مسلم (١/ ٢٩١).

(٧) قال ابن مسعود رضي الله عنه (شيطان المؤمن مهزول). انظر: «إحياء علوم الدين» الغزالي (٣/ ٣٢).

عن بعض السلف[١] أن المؤمن ينضي[٢] شيطانه كما ينضي الرجل بعيره في السفر، لأنه كلما اعترضه صب عليه سياط الذكر والتوجه والاستغفار والطاعة، فشيطانه معه في عذاب شديد.

وأما شيطان الفاجر فهو معه في راحة ودعة، ولهذا يكون قويًا عاتيًا شديدًا[٣] فمن لم يعذب شيطانه في هذه الدار بذكر الله وتوحيده واستغفاره وطاعته عذبه شيطانه في الآخرة بعذاب النار، فلا بد لكل أحد أن يُعذِب شيطانه أو يُعذبه شيطانه[٤].

---

(١) بل رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لينضي شياطينه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر**» رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٧/ ٧٥) بتحقيق أحمد شاكر، وقال «إسناده صحيح».

(٢) ينضي شيطانه يعني يهز له والنضو الدابة التي أهزلتها الأسفار. «النهاية في غريب الحديث» ابن الأثير (٥/ ٧٢).

(٣) مما يناسب هذا المقام ما جاء في كتاب الأحياء «قال أبو هريرة: التقىٰ شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاسي وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار، فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: ما لك مهزول؟ قال: أنا مع رجل إذا أكل سمىٰ الله فأظل جائعًا وإذا شرب سمىٰ الله فأظل عطشانًا، وإذا لبس سمىٰ الله فأظل عريانًا، وإذا ادهن سمىٰ الله فأظل شعثًا فقال: لكني مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه» «إحياء علوم الدين» الغزالي (٣/ ٣٧).

(قلت): فإذا أردت طرد الشيطان من قلبك فامنع عنه القوت وهو إتباع الهوىٰ والشهوات ثم اقذفه بقذائف الذكر فإنه يفر منك.

وينبغي أن يعلم أن الذكر المجرد قد لا ينفع في طرد الشيطان بل لا بد من التقوىٰ كما بين ذلك الغزالي حيث قال: «وتأمل أن منتهىٰ ذكرك وعبادتك الصلاة فراقب قلبك إذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان علىٰ الأسواق وحساب العالمين .. وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتىٰ أنك لا تذكر إلا إذا صليت .. فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا .. فإن أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوىٰ ثم أردفه بدواء الذكر يفر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه» انتهىٰ بتصرف من «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٨).

(٤) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ =

وتأمل كيف جاء بناء الوسواس[1] مكررًا لتكريره[2] الوسوسة الواحدة مرارًا حتىٰ يعزم عليها العبد.

وجاء بناء الخناس علىٰ وزن (الفَعَّال) الذي يتكرر منه نوع الفعل، لأنه كلما ذكر الله انخنس فإذا غفل العبد عاوده[3] بالوسوسة، فجاء بناء اللفظين مطابقًا لمعنييهما.

وقوله ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ صفة ثالثة للشيطان، فذكر وسوسته أولًا، ثم ذكر محلها ثانيًا، وأنها في صدور الناس[4].

وقد جعل الله للشيطان دخولًا في جوف العبد ونفوذًا إلىٰ قلبه وصدره فهو يجري منه مجرىٰ الدم[5]، وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلىٰ الممات[6] ومن وسوسته: أنه

= [فاطر: ٦]. وقال تعالىٰ مخبرًا إبليس لعنه الله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦]، وقال تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]. وأخرج البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٣٦)، «قال ابن عيينة: تؤزهم أزًا تزعجهم إلىٰ المعاصي إزعاجًا».

(١) أي مكررًا من الواو والسين، وانظر ما جاء هامش (ص٢٨).

(٢) في المخطوطة (لتكره) وصححته من تفسير المعوذتين لابن القيم.

(٣) في المخطوطة (عاد) وأثبت ما في تفسير المعوذتين لابن القيم.

(٤) ذكر المصنف قبل أن «الوسواس والخناس وصفان لموصوف محذوف» ثم قال هنا عن هذه الآية «صفة ثالثة للشيطان» فتكون الصفات هي (الوسواس) (الخناس) (الذي يوسوس في صدور الناس)، ويظهر أن قوله (ثم ذكر محلها ثانيًا) غير صحيح لأن الصفة الثانية هي (الخناس) وليس فيها ذكر للمحل وإنما هو صوف للصفة الثالثة وهي (في صدور الناس).
ولعله لهذا السبب لم يذكر في المخطوطة كلمة (ثالثًا) التي وردت في تفسير ابن القيم هكذا/ (وإنها في صدور الناس ثالثًا) (ص١٠٦) ويظهر لي أن العبارة غير صحيحة في المخطوطة وفي تفسير ابن القيم المطبوع والله أعلم.

(٥) وفي الصحيح «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم» رواه البخاري (٨/ ١١٤)، ورواه مسلم (٤/ ١٧١٢).

(٦) عقد الإمام الغزالي في كتابه «الإحياء» ب أبا في بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا؟ (٣/ ٤٣)، وذكر فيه خمسة أقوال للعلماء ثم قال «وبالجملة فالخلاص من =

يشغل القلب بحديثه حتىٰ ينسيه ما يريد أن يفعله، ولهذا يضاف النسيان غليه[1] كما قال تعالىٰ عن صاحب موسىٰ ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ[2] أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣].

وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه (الوسواس إلىٰ آخر السورة) ولم يقل من شر وسوسته[3] لتعم الاستعاذة جميع شره، فإن قوله (من شر الوسواس)[4] يعم كل شره[5]، ووصفه بأعظم صفاته واشدها شرًا وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة[6] فإن القلب يكون فارغًا من

= الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمرا طويلًا بعيدًا جدًا ومحال في الوجود فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة.
قال حكيم من الحكماء: «الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتىٰ يلقيه في بدعة، فإن أبىٰ أمره بالتحرج والشدة حتىٰ يحرم ما ليس بحرام، فإن أبىٰ شككه في وضوئه وصلاته حتىٰ يخرجه عن العلم، فإن أبىٰ خفف عليه أعمال البر حتىٰ يراه الناس صابرًا عفيفا فتميل قلوبهم غليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه، وعند ذلك يشتد إلحاحه فإنها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلىٰ الجنة» اهـ. «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٤٥) باختصار.

(١) من باب إضافة الشيء إلىٰ سببه كما قلا ابن القيم في «تفسيره» (ص١٠٧).

(٢) في المخطوطة خطا في كتابة الآية فجاءت فيها أني نسيت الحوت وأما إنسانيه.

(٣) أي تأمل كيف قال (من شر الوسواس) ولم يقل من شر وسوسة الشيطان.

(٤) في المخطوطة (الوسواس) وأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٥) وذلك أن الوسوسة بعض عمل الشيطان فلو استعاذ من شر وسوسته لكانت استعاذته من الوسوسة فحسب وإذا استعاذ من شر الوسواس كانت استعاذته من الوسوسة ومن سائر أعمال الشيطان وسيأتي ذكر بعض هذه الأعمال.

(٦) للوسوسة في النفس مراتب:
الأولىٰ: الهاجس وهو ما يلقىٰ فيها ولا يؤاخذ به.
الثانية: الخاطر: وهو ما يجري فيها وهو مرفوع أيضًا.
الثالثة: حديث النفس وهو تردده أن يفعل أولا يفعل وهو مرفوع أيضًا.
الرابعة: الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضًا. =

الشر فيوسوس إليه، ويخطر الذنب بباله، فيصوره لنفسه ويشهيه فيصير شهوة، ويزينها ويحسنها له، فتصير إرادة، ثم لا يزال يمثل[1] ويشهىٰ وينسىٰ ضررها ويطوىٰ عنه سوء عاقبتها فلا يرىٰ إلا التذاذه بالمعصية فقط وينسىٰ ما وراء ذلك، فتصير الإرادة عزيمة جازمة[2] فيشتد الحرص من القلب، فلا يزال الشيطان بالعبد يقوده إلىٰ الذنب[3] وينظم شمل الاجتماع بالطف حيلة وأتم مكيدة. فأصل كل معصية وبلاء إنما هو الوسوسة.

ولهذا وصفه بها لتكون الاستعاذة من شرها أهم، وإلا فشره بغير الوسوسة حاصل أيضًا.

فمن شره أنه لص سارق لأموال الناس[4] فكل طعام أو شراب لم يذكر اسم الله عليه فله فيه حظ بالسرقة والخطف، وكذلك يبيت في البيت الذي لم يذكر فيه

= **الخامسة**: العزم وهو قوة القصد والجزم به قالوا والمحكي عن المحققين الأخذ به لقوله ﷺ: «**إنه كان حريصًا علىٰ قتل صاحبه**» متفق عليه.

انظر: «إيقاظ الحواس في بعض أسرار سورة الناس» عبد الله الأهدل (ص٤١).

وقال الغزالي «وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا أصغىٰ القلب علىٰ الخاطب الأول حتىٰ طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا الهم وصار إرادة مجزومة فإذا انجزمت الإرادة فربما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت غليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل» «إحياء علوم الدين» الغزالي (٣/ ٤١).

(١) في تفسير ابن القيم (يمثل له).

(٢) في المخطوطة (فتصير الإدارة جازمة) وأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٣) كما قال تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]. أي تزعجهم إلىٰ المعاصي إزعاجًا كما نقلنا آنفًا عن ابن عيينة. البخاري (٥/ ٢٣٦).

(٤) كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلىٰ رسول الله ﷺ فقص الحديث فقال: إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي. لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبه. وقال النبي ﷺ «**صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان**» رواه البخاري (٨/ ١٠٤)، وانظر الحديث بتمامه (٣/ ٦٣، ٦٤).

اسم الله[1] فيأكل طعام الإنس بغير إذنهم، ويبيت في بيوتهم بغير أمرهم، ويدل علىٰ عوراتهم فيأمر العبد بالمعصية، ثم يلقي في قلوب أعدائه[2] يقظة ومنامًا أنه فعل كذا وكذا[3].

ومن هذا إن العبد يفعل الذنب لا يطلع عليه أحد من الناس[4] فيصبح والناس يتحدثون به، وما ذاك إلا أن الشيطان يجهد في كشف ستره وفضيحته[5] فيغتر العبد، ويقول: هذا ذنب لم يره إلا الله، ولم يشعر بأن عدوه ساع في إذاعته. وقل من يتفطن من الناس لهذه الدقيقة.

ومن شره أنه يعقد علىٰ رأس العبد إذا نام عقدة[6] تمنعه من اليقظة كما في صحيح البخاري[7]: «يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد . .» الحديث[8].

---

(١) ويدل علىٰ هذا حديث حذيفة رضي الله عنه وفيه: «. . فقال رسول الله ﷺ: **إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه**» رواه مسلم (٢/ ١٥٩٧)، وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**» رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨).

(٢) في تفسير المعوذتين لابن القيم (في قلوب الناس).

(٣) قال الشعراني وهو يعدد دسايس الشيطان «ومن دَسايسه أنه يأتي العبد بنور يكشف به معاصي العباد ويهتك به أستارهم ويظهر به عوراتهم فيظن ذلك المكاشف أنه علىٰ درجة عظيمة وإنما ذلك لأن الشيطان صار سمعه وبصره فيجب علىٰ ذلك المكاشف المبادرة إلىٰ التوبة وإلا هلك» «إيقاظ الحواس» الأهدل (ص٤٣).

(٤) في المخطوطة (لا يطلع عليه إلا الله أحدًا من الناس) وأثبت ما في تفسير ابن القيم.

(٥) وذلك أن الإنسان إذا انكشف أمر معصيته قد ييأس من استعادة سمعته الحسنة بين الناس فيتمادىٰ ويصعب عليه الرجوع، بخلاف إذا سترت معصيته ولم يطلع عليها أحد من الناس فيبدو له باب التوبة قريبًا وكأن شيئًا لم يكن فتسهل عودته واستقامته.

(٦) كذا في المخطوطة والصواب (عقدًا) كما يدل عليه الحديث.

(٧) وفي صحيح مسلم كما سيأتي.

(٨) وبقية الحديث: «يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقده =

ومن شره أنه يبول في أذن العبد حتىٰ ينام إلىٰ الصباح[1].

ومن شره أنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها فما من طريق من طرق الخير إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه أن يسلكه[2]، فإن خالفه وسلكه ثبطه وعوقه. فإن عمله وفرغ منه سعىٰ فيما يبطله[3].

ويكفي من شره أنه أقسم ليأتينهم من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن إيمانهم، وعن شمائلهم.

فإذا كان هذا شأنه همته في الشر فلا خلاص منه إلا بمعونة الله وتأييده[4] ولا يمكن حصر أجناس شره، فضلًا عن آحادها، إذ كل شر في العالم فهو السبب فيه، ولكن ينحصر شره في ستة[5] أجناس.

(الشر الأول) الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله:

= فإن توضأ انحلت عقده فإن صلىٰ انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» «صحيح البخاري» (٢/ ٤٦)، و«صحيح مسلم» (١/ ٥٣٨).

(١) كما روىٰ البخاري ومسلم ذكر رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتىٰ أصبح قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو قال في أذنه» رواه البخاري (٢/ ٤٧)، ورواه مسلم (١/ ٥٣٧)، واللفظ له.

(٢) كما قال تعالىٰ حكاية لقول إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

(٣) وبهذا يكون عمل الشيطان علىٰ ثلاث مراحل:
الأولىٰ: أن يمنعه عن فعل الخير العمل الصالح.
الثانية: إن عصاه وسلك طريق الخير لج به ليعوقه عن الاستمرار فيه والمداومة عليه.
الثالثة: إن لم يستطع سعىٰ في جره إلىٰ أمور تبطل ما فعله من خير من نحو المن في الصدقة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

(٤) قال بعضهم «إن التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله ﷻ لا غير فإن الشيطان كلب سلطة الله سبحانه عليك فإن اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك أو يجرحك فالرجوع إلىٰ رب الكلب ليصرفه عنك أولىٰ» «منهاج العابدين» للغزالي (ص٦٠).

(٥) في المخطوطة (أربعة) ولكنه ذكر ستة كابن القيم في تفسيره.

فإذا ظفر بذلك من ابن آدم[(١)] استراح[(٢)]. وهو أول ما يريد من العبد، فإن يئس منه من ذلك، وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه[(٣)] نقله إلىٰ (المرتبة الثانية) من الشر وهي: البدعة.

وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن ضررها متعد[(٤)] وهو ذنب لا يتاب منه[(٥)] وهي مخالفة لدعوة الرسل. ودعاء إلىٰ خلاف ما جاءوا به فإذا نال منه البدعة وجعله من أهلها، صار نائبًا له داعيًا من دعاته، وإن عجز عن هذه المرتبة نقله إلىٰ (المرتبة الثالثة) وهي الكبائر[(٦)] علىٰ اختلاف أنواعها. فهو أشد حرصًا علىٰ أن يوقعه فيها، ولا سيما إن كان عالمًا متبوعًا فهو حريص علىٰ ذلك لينفر الناس منه[(٧)]

---

(١) في المخطوطة (بابن آدم) وأثبت ما في تفسير المعوذتين: لابن القيم.

(٢) وذلك أن الشرك أعظم ذنب عُصي الله تعالىٰ به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

(٣) لعله يريد من ولدوا في ديار الإسلام ولم يعرفوا الشرك.

(٤) لقوله عليه الصلاة والسلام «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**» «صحيح مسلم» (**٢/ ٧٠٥**)، وقال ابن القيم (رحمه) معللًا ذلك «لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد» (ص**١١٢**) «تفسير المعوذتين».

(٥) وذلك من وجهين:

الأول: لأن البدعة -كما قال ابن القيم- «ضررها في الدين وهو متعد» وعليه إثمها وإثم من عمل بها إلىٰ يوم القيامة وتوبته عن عمله هو ببدعته لا عن البدعة نفسها لأنها خرجت من يده بعمل الناس بها وأخذهم بها وهذا عمل يبوء بإثمه، ويبقىٰ تحت المشيئة.

الثاني: أن صاحب البدعة يعتقد أن بدعته طاعة لله وليست بذنب تطلب التوبة منه فلا يزال ملتزما لها لا يتوب عنها وهذا ما يظهر لي من كونها لا يتاب منها والله أعلم.

(٦) اختلف العلماء في تعريف الكبيرة:

فقيل: ما اتفقت الشرائع علىٰ تحريمه.

وقيل: ما يترتب عليها حد، أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب وهذا أمثل الأقوال.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (**٢/ ٥٢٥**).

(٧) في تفسير المعوذتين لابن القيم (عنه).

ثم يشيع من ذنوبه[1] في الناس[2] ويستنيب منهم من يشيعها تقربًا[3] -بزعمه- إلىٰ الله- وهو نائب إبليس ولا يشعر فإن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم[4] هذا إذا أحبوا إشاعتها فكيف إذا تولوا هم إشاعتها، فإن عجز عن هذه المرتبة نقله إلىٰ (المرتبة الربعة) وهي الصغائر[5] التي إذا اجتمعت فربما

---

(١) وعند ابن القيم (ثم يشيع ذنوبه).

(٢) وقد ورد في الحديث مثال علىٰ إشاعة الشيطان لذنوب العلماء والرهبان ومن ذلك حديث «كان راهب في بني إسرائيل أراده الشيطان فأعياه فعمد الشيطان إلىٰ جارية فخنقها وألقىٰ في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا بها إليه فأبىٰ أن يقبلها فلم يزالوا به حتىٰ قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتىٰ واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال: الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها فإن سألوك فقل ماتت، فقتلها ودفنها فأتىٰ الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقىٰ في قلوبهم أن أحبلها ثم قتلها ودفنها، فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعني وأخلصك منهم قال: بماذا؟ قال اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان إني بريء منك، فهو الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦].

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار عن هذا الحديث: «رواه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وابن مردوية في تفسيره مرسلًا» «المغني عن حمل الأسفار، ضمن الإحياء» (٣/ ٣٢)، وروىٰ الحاكم نحوه في مستدركه موقوفًا علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. «المستدرك» (٢/ ٤٨٥).

(٣) وما أكثر الذين يخوضون في أعراض العلماء في مجالس العامة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

(٤) كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

(٥) اختلف العلماء رحمهم الله تعالىٰ في تعريف الصغائر:

فقيل: كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار.

وقيل: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة والمراد بالوعيد: الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب وهذا هو المأثور عن السلف كابن عباس وابن عيينة وابن حنبل وغيرهم. انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٥٢٥، ٥٢٦).

أهلكت صاحبها، كما قال النبي ﷺ «**إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض**» وذكر حديثًا[1] معناه أن كل واحد منهم جاء بعود حطب حتىٰ أوقدوا نارًا عظيمة فطبخوا.

ولا يزال يسهل عليه أمر الصغائر حتىٰ يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف[2] أحسن حالًا منه، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلىٰ: (المرتبة الخامسة) وهي: انشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة، وكان حافظًا لوقته شحيحًا به، يعلم أنه مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب[3] نقله إلىٰ: (المرتبة السادسة) وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه إذا تضمن ترك ما هو أفضل منه، وقل من يتنبه لهذا من الناس فإنه إذ رأىٰ فيه داعيًا قويًا إلىٰ نوع من الطاعة فإن لا يكاد[4] يقول هذا الداعي من الشيطان فإن الشيطان

---

(١) وهو حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود حتىٰ انضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب متىٰ يؤخذ بها صاحبها تهلكه**» رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٣١).

(٢) عند ابن القيم (الخائف منها).

(٣) وغفل كثير من الناس عن هذا المعنىٰ وجهلت طائفة أن الوقت يجب أن يصرفه المؤمن كله في عبادة لا يصرف شيئًا منه لغيرها وقد يستشكل بعض الناس ذلك ويزول البس إذا علموا أن نوم المؤمن عبادة وسهره عبادة، وأكله عبادة وصيامه عبادة، وعمله عبادة وراحته عبادة، وحتىٰ إتيانه أهله عبادة، فلا عجب أن يكون وقت المؤمن كله وحياته كلها عبادة لله تعالىٰ، ولهذا يسال الإنسان عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه كيف لا وقد أخبر الله سبحانه أنه ما خلقنا إلا لعبادته فقال عز شأنه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
(فإن قلت): فكيف يصرف المؤمن وقته في المباحات إذا كان كل أمره خير؟ (قلت) نسيانه أو تركه نية العمل الصالح فبإخلاص النية تصبح عبادات وبفساد النية تصبح العبادات عادات.

(٤) أي يستبعد أن يكون هذا من وسوسة الشيطان لجهله أن الشيطان قد يأمر بخير لتفويت خير أعظم منه فضلًا.

لا يأمر بخير، ويرىٰ أن هذا خير[1] ولم يعلم أن الشيطان يأمره بسبعين ب أبا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلىٰ باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيرًا أعظم من تلك السبعين بابًا، وأجل، وأفضل.

وهذا لا يتوصل إلىٰ معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول، وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله، وأحبها إليه، وأنفعها للعبد، وأعمها نصيحة لله، ولرسوله ولكتابه، ولعباده المؤمنين، خاصتهم وعامتهم، وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك لا يخطر بقلوبهم[2].

فإذا أعجزه العبد من هذه المراتب الست[3] سلط عليه حزبه[4] من الإنس والجن بأنواع الأذىٰ، والتكفير، والتبديع، والتحذير منه لشوش عليه قلبه، وليمنع الناس من الانتفاع به.

فحينئذ يلبس المؤمن لأمة[5] الحرب[6] ولا يضعها عنه، إلىٰ الموت ومتىٰ

---

(١) في المخطوطة (خيرًا) وصححته من تفسير المعوذتين لابن القيم.

(٢) في المخطوطة (محجوبون، ذلك لا يخطر بقلوبهم).

(٣) في المخطوطة (هذه المراتب) ولم يذكر عددها وأثبت ما في تفسير المعوذتين لابن القيم، وقد مر بنا في هامش سابق أن الشيخ حصرها بأربع مراتب ولكنه ذكر ستًا.

(٤) بل قد يسلط عليه الشيطان من ليسوا من حزبه ممن فيهم صلاح فيدخل عليهم من باب الوسوسة بتبرئة الذمة فيقعون في أعراض المسلمين والعلماء ويشنعون عليهم أخطاءهم وهفواتهم، ويرونه أن ذمتهم لا تبرأ حتىٰ يعلنوا ذلك للناس، بل قد يقع ذلك من بعض علماء المسلمين فيدخل عليهم الشيطان من باب الحسد والغيرة، فينكرون علىٰ من فاقهم علمًا وصلاحًا واستقامة وإن كانوا يعلمون صدقة، بل قد يكفرونهم ويلصقون بهم وبدعوتهم الأباطيل ومن أشهر الأمثلة علىٰ ذلك ما جرىٰ علىٰ ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ من بعض علماء عصره وما جرىٰ للشيخ محمد بن عبد الوهاب من بعض علماء عصره موقفهم من دعوته ومحاربتها وتشويهها.

(٥) الأمة: الدرع. «لسان العرب» (١٢/ ٥٣٢).

(٦) يشير إلىٰ أن المؤمن ينبغي أن يكون علىٰ استعداد دائم لمحاربة الشيطان الذي لا يكل ولا يمل من الكيد للمؤمنين، ولا يظن المؤمن إنه إذا أغلق أبواب قلبه عن الشيطان فقد استراح وآمن من كيده فهو أن عجز عن الكيد للمؤمن عن طريق الوسوسة إلىٰ قلبه، ولج إلىٰ لقلوب غيره ووسوس إليهم بإيذائه والكيد له ومحاربته فينبغي علىٰ المؤمن أن يكون في جهاد دائم واستعداد لا ينقطع وحذر شديد من كيد الشيطان ومكره.

وضعها أسر وأصيب[1] فلا يزال في جهاد حتىٰ يلقىٰ الله.

فتأمل هذا الفصل وتدبره، واجعله ميزانك، تزن به نفسك، وتزن به الناس[2] والله المستعان.

وتأمل السر في قوله تعالىٰ: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ولم يقل قلوبهم، والصدر هو ساحة القلب، وهو بمنزلة الدهليز وبيته، فمنه تدخل[3] الواردات إليه فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب، ومن القلب تخرج[4] الأوامر، والإرادات إلىٰ الصدر، ثم تتفرق علىٰ الجنود[5].

ومن فهم هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. فالشيطان يدخل إلىٰ ساحة القلب وبيته ويلقي ما يريد إلقاءه إلىٰ القلب.

فهو موسوس[6] في الصدر وسوسة[7] وأصلة إلىٰ القلب[8]، ولهذا قال تعالىٰ

(١) في تفسير المعوذتين لابن القيم (أسر أو أصيب).

(٢) في تفسير المعوذتين لابن القيم (تزن به الناس وتزن به الأعمال) وليس فيه تزن به نفسك.

(٣) في المخطوطة (يدخل).

(٤) في المخطوطة (يخرج).

(٥) وفي إيثار الصدور علىٰ القلوب نكتة أخرىٰ: وهي المبالغة في نعت الوسوسة أنها تملأ الصدور التي هي بيت القلب فيمتلئ بها القلب ويضيق بها الصدر حرجًا، وفي الآية مجاز مرسل بإطلاق اسم المحل علىٰ الحال. انظر: «إيقاظ الحواس في بعض أسرار سورة الناس» عبد الله الأهدل (ص٢٣، ٢٤).

(٦) في المخطوطة (فهوسوس) وهو خطأ فصححته.

(٧) عند ابن القيم في تفسير المعوذتين (ووسوسته).

(٨) قال الغزالي في تصوير وسوسة الشيطان في القلب «اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولىٰ عليه ولا يقدر علىٰ حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثملة» ثم بين الأبواب التي يدخل منها الشيطان إلىٰ القلب، الغضب والشهوة والحسد والحرص والشبع من الطعام والدراهم والدنانير والبخل وخشية الفقر والتعصب للمذاهب والأهواء وسوء الظن وشرح كلًا منها شرحًا وافيًا. انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٣٢- ٣٧).

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه: ١٢٠]. ولم يقل: فيه؛ لأن المعنىٰ إنه ألقىٰ إليه ذلك وأوصله إليه فدخل في قلبه(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾(٢).

اختلف الناس في خذا الجار والمجرور، وبم يتعلق(٣) فقال الفراء(٤) وجماعة: «هو بيان للناس الموسوس في صدورهم»(٥) أي أن الموسوس في صدورهم قسمان: إنس وجن، فالوسواس يوسوس للجني كما يوسوس للإنسي، وهذا القول ضعيف جدًا لوجوه منها(٦):

أنه لم يقم دليل علىٰ أن الجني يوسوس في صدر الجني ويدخل فيه كما يدخل في الإنسي.

(والناس)(٧) اسم لبني آدم، فلا يدخل الجن في مسماهم(٨).

والصواب القول الثاني وهو: أن قوله (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس،

---

(١) فالوسوسة في الصدر ومنه إلىٰ القلب.

(٢) في المخطوطة (من الناس) وهو سبق قلم.

(٣) عند ابن القيم في تفسيره (بم يتعلق).

(٤) هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء ولد بالكوفة (سنة ١٤٤هـ)، ونشأ بها وتربىٰ علىٰ شيوخها، أشهر تلامذة الكسائي، وأعلم الكوفيين بالنحو من بعده، وكان يقال الفراء أمير المؤمنين في النحو توفي (سنة ٢٠٧هـ). انظر: «نزهة الألباء» لأبي البركات الأنباري (ص٨١- ٨٤).

(٥) وعبارة الفراء فالناس ها هنا قد وقعت علىٰ الجنة وعلىٰ الناس كقولك: يوسوس في صدور الناس: جنتهم وناسهم ثم استشهد لذلك. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٣٠٢).

(٦) ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- في تفسيره هنا أربعة وجوه وتوسع في بيانها، ولم يذكر الشيخ هنا إلا وجهين.

(٧) هذا هو الوجه الثاني.

(٨) في هذه المسألة خلاف وممن يرىٰ صحة تسمية الجن بالناس الإمام الطبري -رحمه الله تعالىٰ- في تفسيره حيث قال: «فإن قال قائل فالجن ناس . .؟ قيل قد سماهم الله في هذا الوضع ناسًا كما سماهم في موضع آخر رجالًا فقال: (وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن) فجعل الجن رجالًا، وكذلك جعل منهم ناسًا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث إذا=

وأنهم نوعان، إنس، وجن، فالجني يوسوس في صدر الإنسي، والإنسي يوسوس إلىٰ الإنسي[(١)][(٢)].

فالموسوس نوعان: إنس، وجن.

فإن الوسوسة هي: الإلقاء الخفي في القلب[(٣)] وهذا مشترك بين الجن والإنس.

= جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم؟ فقالوا: ناس من الجن. فجعل منهم ناسًا فكذلك ما في التنزيل بعد ذلك) «تفسير الطبري» (٣٠/ ٢٢٩).

(١) عند ابن القيم (في صدور الإنس).

(٢) هذان قولان من أقوال كثيرة للنحويين في قوله تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ ذكر ابن عادل -رحمه الله تعالىٰ- في تفسيره ملة منها سأعرضها بإيجاز شديد خشية الإطالة:

أحدها: أنه بدل من شر بإعادة العامل أي من شر الجنة.

الثاني: أنه بدل من ذي الوسواس لأن الموسوس من الجن والإنس.

الثالث: أنه حال من الضمير في يوسوس حال كونه من الجنسين.

الرابع: أنه بدل من الناس وجعل (من) بيانه وأطلق علىٰ الجن أسم الناس لأنهم متحركون في إرادتهم.

الخامس: أنه بيان للذي يوسوس علىٰ أن الشيطان ضربان جني وإنسي.

السادس: أنه يتعلق بيوسوس و(من) لابتداء الغاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن والإنس.

السابع: أن والناس عطف علىٰ الوسواس أي من شر الوسواس .. والناس ولا يجوز عطفه علىٰ الجنة لأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس إنما يوسوس الجن فلما استحال المعنىٰ حمل علىٰ العطف علىٰ الوسواس.

الثامن: أن (من الجنة) حال من الناس أي كائنين من القبيلين. اهـ. زاد الكرماني في «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (٢/ ١٤١٦) قولين.

التاسع: أن من الجنة والناس يجوز أن يكون متصلًا بالناس الأولىٰ (برب الناس).

العاشر: أن (الذي) مبتدأ خبره ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

وزاد السفاقسي قولًا هو القول:

الحادي عشر: أن (من) تبعيضيه أي كائنًا من الجنة والناس فهو في موضع الحال أي ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس.

انظر: «إيقاظ الحواس في بعض أسرار سورة الناس) (ص: ٣٠-٣٢).

(٣) ذكرت تعريف الوسوسة (ص: ٣٢).

وإن كان إلقاء الإنسي ووسوسته إنما هي بواسطة الأذن، والجني لا يحتاج إلىٰ الواسطة لأنه يدخل في ابن آدم ويجري منه مجرىٰ الدم[1] علىٰ أن الجني قد يتمثل ويوسوس غليه فيأذنه كالإنسي كما في البخاري[2] عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الملائكة تحدث[3] في العنان -والعنان الغمام- بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها[4] في أذن الكاهن، كما تقر[5] القارورة، فيزيد معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»[6].

فهذه[7] وسوسة وإلقاء من الشيطان[8] بواسطة الأذن، ونظير اشتراكهما[9] في

---

(١) كما ورد في الحديث «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم**» «صحيح البخاري» (٨/ ١١٤)، و«صحيح مسلم» (٤/ ١٧١٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٩٤) وليس فيه (من عند أنفسهم).

(٣) في المخطوطة (تحدر).

(٤) قال ابن الأثير: «القر: ترديد الكلام في أذن المخاطب حتىٰ يفهمه».
وقر القارورة: صوتها إذا صب الماء فيها، «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٩). وقال الزمخشري: «قررت الكلام في أذنه إذا وضعت فاك علىٰ أذنه فأسمعته كلامك». «الفايق في غريب الحديث» (٣/ ١٧٨).

(٥) في المخطوطة (فيقرها .. كما يقر).

(٦) يوضح هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: أن نبي الله ﷺ قال: «**إذا قضي إليه الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة علىٰ صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعض فوق بعض ووصف سفيان بكفيه فَحَرَّفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلىٰ من تحته ثم يلقيها الآخر إلىٰ من تحته حتىٰ يلقيها علىٰ لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيُصَدَّقُ بتلك الكلمة التي سمعت من السماء**» «صحيح البخاري» (٦/ ٢٨-٢٩).

(٧) في المخطوطة (فهذا).

(٨) يعني شيطان الجن وشيطان الإنس.

(٩) أي شيطان الجن وشيطان الإنس.

هذه الوسوسة[1] اشتراكهما في الوحي الشيطاني، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢].[2][3].

ونختم الكلام علىٰ السورتين[4] في ذكر قاعدة نافعة فيما يعتصم به العبد من الشيطان ويحترز منه[5]، وذلك عشرة . . . .

---

(١) والمعنىٰ أن شياطين الإنس والجن يشتركان في الوسوسة بواسطة الأذن ويزيد الشيطان بالوسوسة بدون واسطة الأذن، ويشتركان في أمور أخرىٰ عد منها الوحي الشيطاني.

(٢) من قوله (وهذا القول ضعيف جدًّا لوجوه منها) إلىٰ هنا رد من المؤلف علىٰ أصحاب القول الأول وهو أن ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بيان للموسوس في صدورهم، وترجيح للقول الثاني وهو أنها بيان للذي يوسوس، وبني ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- علىٰ هذا الترجيح أن الاستعاذة علىٰ القول الأول إنما تكون من شر شياطين الجن فقط، وتكون علىٰ القول الثاني من شر شياطين الإنس والجن. انظر: «تفسير المعوذتين» (ص١٢٢).

(٣) ذكر العلماء فرقًا لطيفًا بين الاستعاذة في سورة الفلق والاستعاذة في سورة الناس وهو أنَّ المستعاذ به في سورة الفلق مذكور بصفة واحدة وهي ﴿﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ والمستعاذ منه ثلاثة وهي (الفاسق) و﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ و(الحاسد).

وأما المستعاذ به في سورة الناس فمذكور بثلاث صفات وهي ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ والمستعاذ منه شر واحد هو ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾.

والفرق بين الموضعين أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب فالمطلوب في السورة الأولىٰ ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ سلامة النفس والبدن، والمطلوب في السورة الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه علىٰ أن مضرة الدين وإن قَلَّت أعظم من مضار الدنيا وإن عظمت. انظر: «التفسير الكبير» للرازي (٣٢/ ١٩٩).

(٤) أي سورة ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ وسورة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ واصل هذا التفسير للسورتين، وقد قمت قبل ذلك بتحقيق تفسير سورة ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ وحدها ونشرتها في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٧) ثم طبعت بعد ذلك مستقلة.

(٥) للشيطان في قلب ابن آدم حالتان:

١- حالة استقرار.　　　٢- حالة اجتياز وخطرات.

فإذا سد الإنسان منافذ الشيطان إلىٰ القلب ومداخله التي أشرت إلىٰ جملة منها قبل ذلك ومنها إتباع الشهوات، والغضب، والحسد، والحرص . . وغير ذلك وقطع عن الشيطان هذا القوت=

أسباب:[1].

(أحدها): الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم[2].

قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ[3] إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]. والمراد بالسميع ههنا: سميع الإجابة، لا السمع العام[4].

(الحرز الثاني): قراءة هاتين السورتين[5].

فإن لهما تأثيرًا عجيبًا في الاستعاذة[6] بالله من شره ودفعه ولهذا قال النبي ﷺ ما تعوذ المتعوذون بمثلهما[7] وكان يتعوذ بهما كل ليلة عند . . . .

= فلا استقرار له فيه وبقيت له حالة الاجتياز والخطرات.

ويمنعه من الاجتياز والخطرات ذكر الله تعالىٰ فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس، وذكر المؤلف هنا ما يمنع الحالتين بإذن الله تعالىٰ.

(١) الأسباب أكثر من ذلك بكثير، وإنما ذكر المؤلف -رحمه الله تعالىٰ- هنا أهمها وأشهرها وقد ذكر الأستاذ وحيد عبد السلام في كتابه (وقاية الإنسان من الجن والشيطان) ستة وثلاثين حرزًا.

(٢) بن القيم -رحمه الله تعالىٰ- في كتابه «إغاثة اللهفان» (١/ ١٠٩- ١١١) مبحث نفيس في أسرار الاستعاذة والحكمة منها.

(٣) قال الغزالي، «إذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل . . ولا يعالج الشيء إلا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري من الحول والقوة وهو معنىٰ قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٨).

(٤) واستدل ابن القيم في موضع آخر لصحة هذا المعنىٰ بقوله: «فهو مثل قوله» سمع الله لمن حمده» وقول الخليل ﷺ: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] «تفسير المعوذتين» لابن القيم: (ص٧٩). وقال الإمام الرازي في «تفسيره» (١٩/ ١٣٩) (وقوله -يعني إبراهيم (عليه)- «سمع الدعاء» من قولك سمع الملك كلام فلان إذا اعتد به وقلبه ومنه سمع الله لمن حمده).

(٥) أي سورتين ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿ٱلنَّاسِ﴾.

(٦) في المخطوطة (والاستعاذة).

(٧) لم أجده بهذا اللفظ وفي الحديث «عن ابن عباس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: يا ابن عباس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: قلت: بلىٰ فقال رسول الله ﷺ قل أعوذ برب الناس وأعوذ برب الفلق هالتين السورتين» «مسند الإمام أحمد» (٤/ ١٥٣)، «سنن النسائي» (٨/ ٢٥٢). =

النوم[1] وأمر عقبه بن عامر أن يتعوذ بهما دبر كل صلاة[2] وذكر ﷺ أن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثًا حين يمسي وثلاثًا حين يصبح كفته من كل شيء[3].

(الحرز الثالث): قراءة آية الكرسي[4].

(الحرز الرابع): قراءة سورة البقرة.

ففي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان»[5].

= وفي حديث آخر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: قل قلت: وما أقول؟ قال قل هو الله أحد أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، فقرأهن رسول الله ﷺ ثم قال: لم يتعوذ الناس بمثلهن، أو لا يتعوذ الناس بمثلهن رواه النسائي (٨/ ٢٥١).

(١) في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» «صحيح البخاري» (٦/ ١٠٦).

(٢) ونص الحديث: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن اقرأ المعوذات دبر كل صلاة» «سنن أبي داود» (حديث: ١٥٢٣) (٢/ ٨٦)، و«سنن النسائي» (٣/ ٦٨)، والترمذي في «جامعه» (٥/ ١٧١) وقال حسن غريب.

(٣) ونص الحديث عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: «خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا. قال فأدعكته، فقال: قل. فلم أقل شيئًا، ثم قال قل فلم أقل شيئًا، قال: قل قلت: ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه (٥/ ٥٦٧، ٥٦٨)، وأبو داود (٤/ ٣٢٢)، والنسائي (٨/ ٢٥٠).

(٤) أوردت الحديث (ص٣٧) هامش (٤) وفيه أن الشيطان قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح، وقال النبي ﷺ: صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان» «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٤).

(٥) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان**». «الجامع الصحيح» للترمذي (٥/ ١٥٧)، وقول المصنف -رحمه الله تعالىٰ- (ففي الصحيح) إشارة إلىٰ رواية مسلم ولفظه «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٩).

(الحرز الخامس): خاتمة البقرة.

فقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»[1].

(الحرز السادس): أول سورة حم المؤمن، إلىٰ قوله: ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣][2].

ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي ليلىٰ[3] عن زراره بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حم المؤمن إلىٰ قوله: ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، وآية الكرسي حين يصبح، حفظ بهما حتىٰ يمسي، ومن قرأهما حين يسمي، حفظ بهما حتىٰ يصبح**»، وعبد الرحمن المليكي وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي، وهو محتمل علىٰ غرابته.

(الحرز السابع): لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، مائة مرة.

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٠٤)، ومسلم (١/ ٥٥٥).

(٢) والآيات من ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

(٣) كذا في المخطوطة وهو خطأ وفي تفسير ابن القيم ورد في الطبعات الأربع (عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبي مليكة) وفي الطبعة الهندية، بتحقيق عبد الصمد شرف الدين (عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة) وقد علق المحقق فقال «وفي كلتىٰ الطبعتين حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة وهو خطأ فاحش» (ص٩٩) وما قاله هو الصواب فقد ورد الاسم كذلك في «جامع الترمذي» (عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة المليكي) (٥/ ١٥٨) وكذا عند الدارمي (٢/ ٤٤٩) ورد (عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي). قال في «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٤٦) «عن ابن معين ضعيف وقال أبو حاتم ليس بقوىٰ في الحديث وقال النسائي: ليس بثقة . . وعن أحمد منكر الحديث وقال الساجي صدوق فيه ضعف يحتمل».
أما الحديث فقال الترمذي (هذا حديث غريب) وقال الألباني «ضعيف» انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٥/ ٢٣٥ حديث: ٥٧٨١).

ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك**»[(١)].

فهذا حرز عظيم النفع، جليل الفائدة، يسير سهل علىٰ من يسره الله عليه[(٢)].

(الحرز الثامن): وهو من أنفع الحروز من الشيطان: كثرة ذكر الله ﷻ وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة الناس، فإن وصف الشيطان فيها بأنه الخناس والخناس إذا ذكر العبد ربه انخنس، فإذا غفل عن ذكر الله التقم القلب وألقي إليه الوساوس، فما احرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عز جل[(٣)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ٩٥)، و«صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧١) وزاد مسلم: «ومن قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

(٢) بل هو والله من أيسر العبادات ولولا ماران علىٰ القلوب من وسوسة الشياطين وما عليها من دخان الشهوات وغيم النفوس ما فترت الألسن عن هذا الدعاء وأمثاله من سهولة حفظه ويسر نطقه وعظيم أجره وجزيل ثوابه.

(٣) بل الذكر أول ما ينسيه الشيطان العبد إذا استحوذ عليه قال تعالىٰ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩]، والشيطان يلازم من يَعْشُ عن ذكر الله قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، فالذكر والشيطان متضادان لا يجتمعان وفي فضل الذكر وردت أحاديث كثيرة فقد جاء أعرابي إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: «إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني بشيء أتشبث به فقال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله» رواه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي، وروىٰ الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال: وما رياض الجنة قال حلق الذكر**» رواه الترمذي (٥/ ٥٣٢).

ولو لم يكن في الذكر إلا أنه حرز من الشيطان لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالىٰ كيف وقد وردت النصوص ليس بالذكر فحسب وإنما بالإكثار منه فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]. وقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]. =

(الحرز التاسع) الوضوء[1]، والصلاة[2].

وهذا من أعظم ما يتحرز العبد به[3] ولا سيما عند الغضب والشهوة فإنها نار تصلىٰ[4] في قلب ابن آدم، كما روىٰ الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا وإن**

وقال عز شأنه ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال ﷻ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]

والنصوص كثيرة في الأمر بالإكثار من الذكر.

وقد وقع خلاف في التفضيل بين الذكر والجهاد ولابن القيم تفصيل دقيق حيث قال: «وهذا الحديث هو فصل الخطاب في التفصيل بين الذاكر المجاهد، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عند الله تعالىٰ. فأفضل الذاكرين المجاهدون وأفضل المجاهدين الذاكرون» «الوابل الصيب» لابن القيم (ص٤٩).

وليس هذا مقام الإطناب في فوائد الذكر وحسبنا قول ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- أن للذكر أكثر من مائة فائدة ذكر منها -رحمه الله تعالىٰ- تسعًا وسبعين فائدة مع ذكر النصوص الواردة فيها فمن أراد مزيد خير وفقه وفائدة فليراجعها في «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص٥٢).

(١) وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه في شعاره ملك، ولا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: «اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا»**» رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد.

قاله المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤٠٩)، وفي «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٤٦) وروىٰ البزار نحوه عن عمر. انظر: «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي (١/ ١٤٩، ١٥٠) قال الهيثمي (كذلك هو عند البزار وأرجو حسن الإسناد) (١/ ١٢٦) «مجمع الزوائد».

(٢) وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**» رواه أبو داود.

(٣) وقد ورد في الحديث أن ذكر الله والوضوء والصلاة من أسباب حل عقد الشيطان فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلىٰ انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» متفق عليه البخاري (٢/ ٤٦)، و«صحيح مسلم» (١/ ٥٣٨).

(٤) عند ابن القيم (تغلي).

الغضب جمرة في قلب ابن آدم»[1] فما أطفأ[2] العبد جمرة الغضب بمثل الوضوء، والصلاة، فإن الصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال علىٰ الله فيها أذهبت أثر ذلك جملة، وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل.

(الحرز العاشر): إمساك فضول النظر، والكلام، والطعام، ومخالطة الناس[3] فإن الشيطان إنما ينال غرضه من ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر: يدعو إلىٰ الاستحسان، ووقوع المنظور[4] إليه في القلب والاشتغال به، وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «**النظرة**[5] **سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض**

---

(١) من حديث طويل وفيه «إلا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم غلىٰ حرمة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض . . . . الحديث» رواه الترمذي. وقال هذا الحديث حسن صحيح (٤/ ٤٨٣، ٤٨٤)، والإمام أحمد في (مسنده) (٣/ ١٩).

(٢) في المخطوطة (طفىٰ) والتصويب من «تفسير المعوذتين» لابن القيم.

(٣) وهذا الحرز من أهمها إن لم يكن أهمها إذ أن هذه الأمور الأربعة عي قوت الشيطان وحتىٰ يتضح الأمر أضرب المثال، فالشيطان كالقط الجائع إذا جلست وبين يديك طعام فإنه يتسلط عليك يأتيك من يمينك وعن شمالك ومن خلفك ويدنو ويبتعد وأنت في كل مرة تطرده، بل قد تضربه لكنه يعود ولا تزال معه في عراك، فإن لم يكن بين يديك طعام فإنَّ كلمة واحدة تكفي لطرده فالشيطان يتسلط علىٰ القلب إن وجد قوته فيها كما أشرنا (فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس) فإن لم يجد القوت انصرف بمجرد الذكر، فلا بد لطرد الشيطان من الجمع بين إخلاء القلب من قوت الشيطان والإكثار من الذكر، وكما قال الغزالي: (فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر، فأما الشهوة إذا غلبت علىٰ القلب دفعت حقيقة الذكر إلىٰ حواشي القلب فلم يتمكن من سويدائه فيستقر الشيطان في سويداء القلب، وأما قلوب المتقين الخالية من الهوىٰ والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر، فإذا عاد إلىٰ الذكر خنس الشيطان».
«الإحياء» (٣/ ٣٧). كما قال بعضهم في تشبيه سطو الشيطان علىٰ القلب (إنما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجوه وغلا مضوا وتركوه) «الإحياء» (٣/ ٢٨).

(٤) في المخطوطة (يدعو إلىٰ استحسان وقوع المنظور).

(٥) في المخطوطة (النظر).

بصره[1] **أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلىٰ يوم يلقاه**» أو كما قال النبي ﷺ[2].

وأما فضول الكلام[3] فإنها تفتح للعبد أبو أبا من الشر كلها مداخل للشيطان[4] فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة،

---

(١) لغض البصر فوائد عديدة يطول شرحها ولابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- كلام نفيس في هذا المقام فقال: قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] فجعل الزكاة بعد غض البصر وحفظ الفرج. ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد، عظيمة الخطر، جليلة القدر:
(إحداها حلاوة الإيمان ولذته . . فإن من ترك شيئًا لله عوضه الله ﷻ خيرًا منه.
(الفائدة الثانية) نور القلب وصحة الفراسة . . وسر هذا أن الجزاء من جنس العمل . . فكما أنه أمسك نور بصره عن المحرمات اطلق الله نور بصيرته وقلبه . . وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به ثم قال بعد ذلك ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].
وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة. وقال تعالىٰ عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].
(الفائدة الثالثة) قوة القلب وثباته وشجاعته فيعطيه الله تعالىٰ بقوته سلطان النصرة، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة» اهـ بتصرف من «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٥٩- ٦١).

(٢) الحديث الذي في المسند حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم ينظر إلىٰ محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها**» (٣/ ١٧٦).
وقال الألباني (ضعيف جدًا) «الأحاديث الضعيفة» (٣/ ١٧٦).
وأما الحديث الذي استدل به المؤلف فهو في «المعجم» وليس في «المسند». ولعله تصحيف من المؤلف أو الناسخ، قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٤)، «خرجه الطبراني والحاكم (٤/ ٣١٤) من رواية عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي وهو واه» وقال الألباني ضعيف جدًا «الأحاديث الضعيفة» (٥/ ١٧٧).

(٣) أما هذا فلا ينتهي الحديث عن آفاقة وقد أولاه علماء التهذيب والأخلاق اهتمامهم وألف عدد منهم مؤلفات مستقلة في الصمت وحفظ اللسان، وفي آفات اللسان بحوث ورسائل عديدة.

(٤) كالغيبة، والنميمة، والفحشاء، والمراء، والجدال، والخصومة، والغناء، والكذب، والسخرية، والاستهزاء، واللعن، والسب، والشتم وإفشاء السر والنفاق . . وغير ذلك كثير من آفات اللسان التي تفتح -كما قال- أبو أبا للشيطان.

وقد قال النبي ﷺ: «**وهل يكب الناس علىٰ مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[1]. وفي الترمذي: «أن رجلًا من الأنصار توفي فقال بعض الصحابة: طوبىٰ له، فقال النبي ﷺ: فما يدريك فلعله تكلم بما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه»[2][3].

وأكثر المعاصي إنما تولد من فضول الكلام والنظر[4]، وهما أسع مداخل الشيطان فإن جارحتهما لا يملان ولا يسأمان بخلاف البطن.

فإنه إذا امتلأ[5] لم يبق فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا.

وكان السلف يحذرون من فضول الكلام[6] وكانوا يقولون ما من شيء

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣١)، والترمذي (٥/ ١٢)، وقال (هذا حديث حسن صحيح) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤١٣)، (هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٢٣١٦)، وقال «هذا حديث غريب» ورواه ابن أبي الدنيا في (كتاب الصمت) بلفظ آخر (ص٧٣، ٧٤).

(٣) وردت أحاديث كثيرة في الحق علىٰ حفظ اللسان منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» رواه البخاري (٧/ ١٨٤) ومسلم (٤/ ٢٢٩٠). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» رواه البخاري (٧/ ١٨٤)، ومسلم (٣/ ١٣٥٣).

(٤) ولذا فحين سئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الأجوفان: الفم والفرج» «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٢٩١).

والترمذي (٤/ ٣٦٣) وقال (هذا حديث صحيح غريب) ورواه الحاكم في «المستدرك» وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ٣٢٤).

ووعد من يحفظها عن المحرمات بالجنة فقال ﷺ «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**» رواه البخاري (٧/ ١٨٤).

(٥) في المخطوطة (امتلىٰ).

(٦) في المخطوطة (من فضول النظر) وهو خطأ فهو يتحدث عن فضول الكلام.

أحوج إلىٰ طول السجن من اللسان[(١)][(٢)].

وأما فضول الطعام[(٣)] فهو داع لأنواع كثيرة من الشر، فإنه تحرك الجوارح إلىٰ المعاصي ويقلها[(٤)] عن الطاعات وحسبك بهذين شرًا فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام[(٥)]، ولهذا جاء في بعض الآثار «ضيقوا مجاري الشيطان بالصوم»[(٦)]، وقال النبي ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًا من** . . . .

---

(١) وينسب هذا القول لابن مسعود رضي الله عنه. انظر: «تصفية القلوب» يحيىٰ بن حمزة اليماني (ص١٠٠).

(٢) لكن ينبغي أن يعلم أن حفظ اللسان إنما هو من فضول الكلام وحفظ اللسان حق بين باطلين ذلك أن اللسان آفتين عظيمتين هما:

١- آفة الكلام ٢- آفة السكوت.

إن سلم العبد من إحداهما لم يكد يسلم من الأخرىٰ، وليست الثانية بأقل خطرًا من الأولىٰ فالساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطن شيطان، وكثيرة من الناس انحرف لسانه إلىٰ أحد الباطلين أو هما معًا.

وأهل الحق كفوا ألسنتهم عن الباطل وأطلقوها في الخير والفضائل صمتهم تذكر ودعاء ومناجاة وكف عن الباطل، وكلامهم ذكر وأمر بمعروف ونهي عن المنكر.

قال تعالىٰ ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وقال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالىٰ لا يلقىٰ لها بالا يهوىٰ بها في جهنم**» رواه البخاري (٧/ ١٨٥). انظر: «آفات اللسان» إبراهيم المشوخي (ص١٥٩).

(٣) في المخطوطة (وأما فضول الكلام) وهو سبق لسان.

(٤) في المخطوطة (ويثقله) والصواب ما أثبته من ابن القيم.

(٥) ذكر الإمام الغزالي في «منهاج العابدين» (ص١٠٣) وما عدها عشر آفات لفضول الطعام الحلال، ثم قال فإن الدنيا حلالها وحرامها عقاب وزينتها إلىٰ تباب فهذه جملة العشرة وفي إحداها كفاية لمن نظر لنفسه، (ص١٠٦) ولابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالىٰ- بحث نفيس في هذا عند شرحه لحديث (ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطن) في كتابه «جامع العلوم والحكم» (جـ (. . . .) ص٣٠١٦- ٣٢٨).

(٦) هذا جزء من الحديث وتمامه «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والصوم» والحديث متفق عليه بدون هذه الزيادة أعني «فضيقوا . . . . الحديث» وقد ذكر الحديث ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- في كتابه «حقيقة الصيام» (ص٧٥) وعلق الألباني علىٰ=

بطن»[1] ولو لم يكن في الامتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلىٰ الغفلة عن ذكر الله، فإذا غفل القلب عن الذكر ساعة واحدة غلبه[2] الشيطان وشهاه وهام به في كل واد، فإن النفس إذا شبعت تحركت وطافت علىٰ أبواب الشهوات وإذا جاعت سكنت وذلت[3].

وأما فضول المخالطة فهو الداء العضال، الجالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازة، ففضول المخالطة[4] خسارة في الدنيا والآخرة، وإنما ينغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة[5] ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متىٰ خلط أحد

= هذه الزيادة بقوله: «لا أعلم لها أصلًا في شيء من كتب السنة المطبوعة أو المخطوطة، وإنما ذكرها في الحديث الغزالي في موضعين من كتابه «الإحياء» (١/ ٢٠٨، ٣/ ٧٠) وأشار مخرجه العراقي إلىٰ أنه لا أصل له» «حقيقة الصيام» لابن تيمية خرج أحاديثها الألباني (ص٧٥، ٧٦).

(١) ونص الحديث «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه**» رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٢). والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٣١، ٣٣٢) وصححه ووافقه الذهبي، صححه الألباني «إرواء الغليل» (٧/ ٤١).

(٢) كذا في المخطوطة وعند ابن القيم (جثم عليه) ولعل (جثم) سقطت من المخطوطة وتصفحت (عليه) إلىٰ (غلبه) والكلام في الموضعين مستقيم. والله أعلم.

(٣) عقد الإمام الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٨٠) مبحثًا في فضيلة الجوع وذم الشبع وفي (ص٨٤) عقد مبحثًا آخر في بيان فوائد الجوع وآفات الشبع وذكر أن في الجوع عشر فوائد منها صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة ومنها رقة القلب ومنها الانكسار والذل وزوال البط ومنها أن لا ينسىٰ بلاء الله وعذابه ومنها كسر شهوات المعاصي، ومنها صحة البدن ودفع الأمراض وغير ذلك، ثم قال (فهذه عشر فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تتناهىٰ فوائدها) «الإحياء» (٣/ ٨٨).

(٤) في المخطوطة (ففضول المخالطة بمقدار الحاجة) وسقط منها ما أثبته من «تفسير المعوذتين» لابن القيم، ولعل هذا السقط سبق نظر من الناسخ.

(٥) ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضابطًا لمخالطة الناس فقال: «والضابط النافع في أمر الخلطة أن يخالط الناس في الخير -كالجمعة والجماعة، والأعياد والحج، وتعلم العلم، والجهاد، والنصيحة،=

القسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر[1]:

(أحدها): من مخالطته كالغذاء، لا يستغنىٰ عنه في اليوم والليلة، فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة، ثم إذا احتاج إليه خالطه، هكذا علىٰ الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر[2] وهم العلماء بالله وأمره، ومكائد عدوه، وأمراض القلوب، وأدويتها، الناصحون لله ولكتابه ولرسوله، ولخلقه، فهذا الضرب من مخالطتهم الربح كله.

(القسم الثاني): من مخالطتهم كالدواء، تحتاج إليه عند المرض[3] فما دمت صحيحًا فلا حاجة[4] لك في خلطته، وهم من لا تستغني عن مخالطتهم في مصلحة

= ويعتزلهم في الشر وفضول المباحات، فإن دعت الحاجة علىٰ خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم فالحذر أن يوافقهم وليصبر علىٰ أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكنه أذىٰ يعقبه عز ومحبة وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، وموافقتهم يعقبها ذل وبغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمن ومن رب العالمين فالصبر علىٰ أذاهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مالًا.
وإن دعت الحاجة إلىٰ خلطتهم في فضول المباحات فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله، إن أمكنه ويشجع نفسه وقوي قلبه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك فَلْيَسُلَّ قلبه من بينهم كَسلَّ الشعرة من العجين . .» أنظر: «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٤٥٥، ٤٥٦).

(١) قال ابن القيم -رحمه اله تعالىٰ- «وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ودفعت من نعمة وأنزلت من محنة، وعطلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية، وهل آفة الناس إلا الناس؟ . .
ثم بين -رحمه الله تعالىٰ- أن الصداقة التي تكون علىٰ نوع مودة في الدنيا وقضاء وطر بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق إلىٰ عداوة ويعض الخليل علىٰ يديه ندمًا كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٥).

(٢) قال الميداني في «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٤)، «**وأما قولهم**» أعز من الكبريت الأحمر «فيقال: هو الذهب الأحمر، ويقال بل هو لا يوجد إلا أن يذكر».

(٣) واستعمال الدواء عند الحاجة إليه- سلاح ذو حدين فكيف إن لم تكن إليه حاجة؟.

(٤) بل الضر عليك في خلطته.

المعاش، وقيام ما أنت تحتاج إليه في أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة.

(القسم الثالث): من مخالطتهم كالداء، علىٰ اختلاف أنواعه، وقوته، وضعفه فمنهم من مخالطته كالداء العضال، وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا ومع ذلك فلا بد أن تخسر عليه الدين والدنيا، أو أحدهما، فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت، فهي مرض الموت والمخوف.

ومنهم من مخالطته كوجع الضرس، فإذا فارقك سكن الألم.

ومنهم من مخالطته حمىٰ الربع(١) وهو الثقيل البغيض الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف نفسه(٢) فيضعها في منزلتها(٣). بل إن تكلم، فكلامه كالعصي تنزل علىٰ قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه، وإن سكت فاثقل من نصف الرحىٰ العظيمة التي لا يطاق حملها.

ويذكر عن الشافعي(٤) رحمه الله قال: (ما جلس إلىٰ جنبي ثقيل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أثقل من الجانب الآخر)(٥).

---

(١) قال الثعالبي «الوباء: المرض العام. العِدَادُ المرض الذي يأتي لوقت معلوم مثل حمىٰ الربع» «فقه اللغة» (ص١٢٤).

(٢) في المخطوطة (منزلته).

(٣) قسم الخليل بن أحمد أحوال الناس فيما علموه أو جهلوه أربعة أقسام فقال؛ «الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه» اهـ. «أدب الدنيا والدين»: الماوردي (ص٨٤).

(٤) هو محمد بن إدريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة وإليه نسبة الشافعية ولد (سنة ١٥٠هـ) وتوفي (سنة ٢٠٤هـ) من شيخوخة سفيان بن عيينة ومالك بن أنس ومن تلاميذه أحمد بن حنبل وأبي ثور والأزرقي والماجشون والأصمعي وابن هشام وعلي المديني وأبو عبيد القاسم بن سلام والقاضي يحيىٰ بن أكثم، والشافعي -رحمه الله تعالىٰ- أشهر من أن يعرف.

(٥) ومن حكم الشافعي -رحمه الله تعالىٰ- في مخالطة الناس «الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط» «صفة الصفوة» ابن الجوزي (٢/ ٢٥٣). ومنها «لا خير في صحبة من تحتاج إلىٰ مدارته» طبقات الشافعية الكبرىٰ السبكي (٢/ ١٣٦).

ورأيت يومًا عند شيخنا[1] -قدس الله روحه- رجلًا من هذا الضرب والشيخ يحمله وقد ضعفت القوىٰ عن حمله، فالتفت إلي وقال: مجالسة الثقيل حمىٰ الربع. ثم قال: ولكن أدمنت أرواحنا علىٰ الحمل فصارت لها عادة، أو كما قال. وبالجملة فالمخالطة كل مخالف حمىٰ الربع، ومن نكد الدنيا علىٰ العبد أن يبتلىٰ بواحد من هذا الضرب، وليس له بد من معاشرته ومخالطته[2] فليعاشره بالمعروف حتىٰ يجعل الله له فرجًا ومخرجًا.

(القسم الرابع): من مخالطته هلكة، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لآكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس لأكثرهم الله، وهم أهل البدع والضلالة، الصادون عن سنة رسول الله ﷺ الداعون إلىٰ خلافها فيجعلون البدعة سنة، والسنة بدعة.

إن جردت التوحيد قالوا: تنقصت الأولياء والصالحين، وإن جردت المتابعة للرسول قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين، وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول من غير غلو ولا تقصير قالوا: أنت من المشبهين، وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عن المنكر قالوا: أنت من المفتنين، وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من الملبسين[3] وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله من الخاسرين وعدهم من المنافقين[4].

---

(١) المراد به ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- شيخ ابن القيم مؤلف أصل التفسير.

(٢) إشارة إلىٰ قول المتنبي:

ومن نكد الدنيا علىٰ المرء أن يرىٰ … عدوًا له ما من صداقته بد

(٣) عند ابن القيم «وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من أهل البدع المضلين، وإن انقطعت إلىٰ الله تعالىٰ وخليت بينهم وبين جيفتهم الدنيا قالوا: أنت من الملبسين).

(٤) وهذا ما يلاقيه الدعاة والمصلحون فيكل مكان وكل زمان الذين طالما اشتكوا من أهل زمانهم وليست شكىٰ الوهن واليأس ولكنها شكىٰ النصيحة والتعليم لمن بعدهم بأن هذا شأن الناس مع المصلحين والمجددين وهذا الإمام الشاطبي يشتكي من آل زمانه فيقول بعد أن يعد ما اتهم به ويدفع كل تهمة: «فكنت علىٰ حالة تشبه حالة الإمام الشهير عبد الرحمن بن بطة الحافظ مع =

فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله ورسوله بإغضابهم وأن لا تبالي بذمهم ولا بغضهم فإنه عين كمالك. كما قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل[1]

وقال آخر[2]:

لقد زادني حبًا لنفسي إنني[3]

بغيض إلىٰ كل امرئ، غير طائل[4]

فمن كان[5] بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الربعة التي هي أصل بلاء

= أهل زمانه إذ حكىٰ عن نفسه فقال: «عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين والأبعدين والعارفين والمنكرين . . إلىٰ أن قال: فإن كنت صدقته فيما يقول وأجزت له ذلك -كما يفعله أهل هذا الزمان- سماني موافقً، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله سماني مخالفًا، وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد سماني خارجيًا. وإن قرأت عليه حديثًا في التوحيد سماني مشبهًا، وإن كان في الرؤية سماني سالميًا، وإن كان في الإيمان سماني مرجئيًا، وإن كان في الأعمال سماني قدريًا، وإن كان في المعرفة سماني كراميًا، وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر سماني ناصبيًا، وإن كان في فضائل أهل البيت سماني رافضيًا، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث فلم أجب فيهما إلا بهما سماني ظاهريًا وإن أجبت بغيرهما سماني باطنيًا وإن اجبت بتأويل سماني أشعريًا، وإن جحدتهما سماني معتزليًا . . إلىٰ أن قال . . ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره، وإن داهنت جماعتهم اسخطت الله تباك وتعالىٰ ولن يغنوا عني من الله شيئًا، وإني مستمسك بالكتاب والسنة، واستغفر الله الذي لا إله إلا هو الغفور الرحيم» «الاعتصام» (١/ ٢٨، ٢٩) (قلت) فما أبلغها من شكوىٰ وما أبلغه من درس.

(١) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي. انظر: «شرح ديوان المتنبي» للبرقوقي (٣/ ٣٧٦) وورد فيه السطر الثاني من البيت هكذا: (فهي الشهادة لي بأني كامل).

(٢) سقطت من المخطوطة.

(٣) في المخطوطة (وقد) وكذا وعند ابن القيم- في المخطوطة (باني).

(٤) هذا البيت للطرماح بن حكيم. انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢٩٠).

(٥) عند ابن القيم (فمن أيقظ بواب قلبه).

العالم وهي فضول النظر، والكلام، والطعام، والمخالطة، واستعمل ما ذكرناه من الأسباب التسعة[1] التي يتحرز بها من الشيطان فقد أخذ بنصيبه من التوفيق وسد علىٰ نفسه باب جهنم وفتح عليها باب الرحمة ويوشك أن يحمد عند الممات عاقة هذا الدواء، فعند الممات يحمد العبد التقي[2] و(عند الصباح يحمد القوم السرىٰ)[3].

والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه.

آخر الكلام علىٰ السورتين[4] والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وسلم.

---

(١) أي التي قبل هذا الحرز، فالمجموع عشرة.

(٢) أحسبه مثلًا لكني لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) هذا شطر بيت لخالد بن الوليد ﵁ وهو:

عند الصباح يحمد القوم السرىٰ وتنجلي عنهم غيابات الكرىٰ

وهو من أبيات لخالد قالهن حين أمره أبو بكر ﵁ وهو باليمامة أن يسير إلىٰ العراق، فسلك المفازة وجَدَّ في السير فقطعها في أربع ليال والمثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة «مجمع الأمثال» الميداني (٢/ ٣).

(٤) ذكر العلماء -رحمهم الله تعالىٰ- نكتة لطيفة في ختم القرآن الكريم بسورة الناس وبيانها: «أن القرآن مادة الهدىٰ والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أولًا فأول، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعىٰ في إفساده وإحراقه فأمر أن يستعيذ بالله ﷿ منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

.. وكأن من قال أن الاستعاذة بعد القراءة لاحظ هذا المعنىٰ وهو لعمر الله ملحظ جيد، إلا أن السنة وآثار الصحابة إنما جاءت بالاستعاذة قبل الشروع في القراءة وهو قول جمهور الأئمة من السلف والخلف وهو محصل للأمرين». «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ١١٠).

والله أعلم وصلىٰ الله علىٰ نبيان محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

المـراجـع

١- آفات اللسان، إبراهيم المشوخي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الأردن.

٢- آكام المرجان في أحكام الجان، لأبي عبد الله عمر بن عبد الله الشبلي، دار الباز- مكة المكرمة.

٣- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٤- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق وتعليق/ مصطفىٰ السقا، دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ.

٥- الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية الطبعة الأولىٰ (١٤١٠هـ).

٦- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم)، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار المصحف، القاهرة.

٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ.

٨- الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، دار المعرفة، بيروت.

٩- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وشركاه بمصر (١٣٨١هـ).

١٠- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ.

١١- إيقاظ الحواس في بعض أسرار سورة الناس، السيد عبد الله بن عبد الله الباري الأهدل، الطبعة الأولىٰ، **١٤٠٣**هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

١٢- البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، دار الفكر- الطبعة الثانية، **١٤٠٣**هـ.

١٣- بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيوت، مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية.

١٤- بضع رسائل في التوحيد والإيمان، الشيخ الإمام/ محمد بن عبد الوهاب، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، باكستان.

١٥- تاج العوس، محمد مرتضىٰ الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٦- التأليف في خلق الإنسان، د. وجيه السطل، دار الحكمة، دمشق.

١٧- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبط وتعليق مصطفىٰ عمارة، الناشر مصطفىٰ الحلبي- مصر، الطبعة الثالثة، **١٣٨٨**هـ.

١٨- تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، يحيىٰ بن حمزة اليماني الذماري المكتبة السلفية ومطبعتها، بمصر.

١٩- تفسير الفاتحة، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة الحرمين، الرياض، الطبعة الثالثة، **١٤٠٩**هـ.

٢٠- تفسير سورة الفلق، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولىٰ **١٤١٠**هـ.

٢١- التفسير الكبير، الفخر الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- تفسير ابن كثير، مكتبة النهضة الحديثة، بمصر، الطبعة الأولىٰ، **١٣٨٨**هـ.

٢٣- تفسير المعوذتين لابن القيم، تحقيق وتعليق مصطفىٰ بن العدوي، مكتبة

الصديق، الطائف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

٢٤- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر بيروت مصورة عن الطبعة الأولىٰ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٥هـ.

٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق وتعليق وتخريج محمود وأحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، وأيضًا طبعة المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولىٰ ١٣٢٩ (مصورة دار المعرفة- بيروت).

٢٦- جامع البيان في تفسير القرآن، السيد معين الدين محمد بن عبد الرحمن الحسني الأيجي، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢٧- الجامع الصحيح، لأبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨- جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب: الناشر: المؤسسة السعيدية بالرياض.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد القرطبي، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٠- رسالة في حقيقة الصيام، ابن تيمية، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- دمشق.

٣١- سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ، وطبعة مكتبة المعارف- الرياض الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ (الثالث والرابع).

٣٢- سنن الدارمي، دار الفكر- القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣٣- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

٣٤- سنن المصطفىٰ، ابن ماجة، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.

٣٥- سنن النسائي، مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٦- شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي بيروت.

٣٧- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز، تحقيق د.عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

٣٨- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرىٰ- مصر، الطبعة الخامسة، ١٣٨٦هـ.

٣٩- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق د. مفيد قمحية، ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٠- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، علىٰ نفقة السيد حسن عباس الشربتلي.

٤١- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية- استانبول- تركيا- ١٩٧٩م.

٤٢- صحيح مسلم، تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية- الرياض ١٤٠٠هـ.

٤٣- صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٤٤- الصمت، لابن أبي الدنيا، تحقيق د. محمد أحمد عاشور، دار الاعتماد القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٤٥- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٦- طبقات الشافعية الكبرىٰ، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، محمود الطناحي، الطبعة الأولىٰ، عيسىٰ البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٤٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن- دمشق.

٤٨- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية.

٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٠- فقه اللغة وسر العربية، الإمام أبي منصو إسماعيل الثعالبي، دار الباز- مكة المكرمة.

٥١- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

٥٢- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الباز- مكة المكرمة.

٥٣- كشف الأستار عن زوائد البزار علىٰ الكتب الستة، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ.

٥٤- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت.

٥٥- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، مطابع الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨١هـ.

٥٦- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٥٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٥٨- مدارج السالكين، ابن القيم، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

٥٩- المستدرك علىٰ الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، مكتبة النص- الرياض.

٦٠- مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي دار صادر بيروت، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ، وطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٠هـ، تحقيق أحمد شاكر، وطبعة الاعتصام، تحقيق عبد القادر عطا، والدكتور محمد أحمد عاشور.

٦١- معاني القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٦٢- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ.

٦٣- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار زين الدين أبي عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ضمن إحياء علوم الدين- للغزالي، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر، ١٣٥٨هـ.

٦٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الباز، مكة المكرمة.

٦٥- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمعي، مطابع الرياض.

٦٦- منهاج العابدين، ، لأبي حامد الغزالي، مكتبة الجندي، بمصر، ١٣٩٢هـ.

٦٧- مؤلفات الشيخ الإمام/ محمد بن عبد الوهاب، تصنيف وإعداد عبد العزيز الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن، الطبعة الثالثة، **١٤٠٥**هـ.

٦٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ.

٧٠- الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن القيم، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط- مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الثانية- **١٣٩٩**هـ.

٧١- وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، **١٣٩٧**هـ.

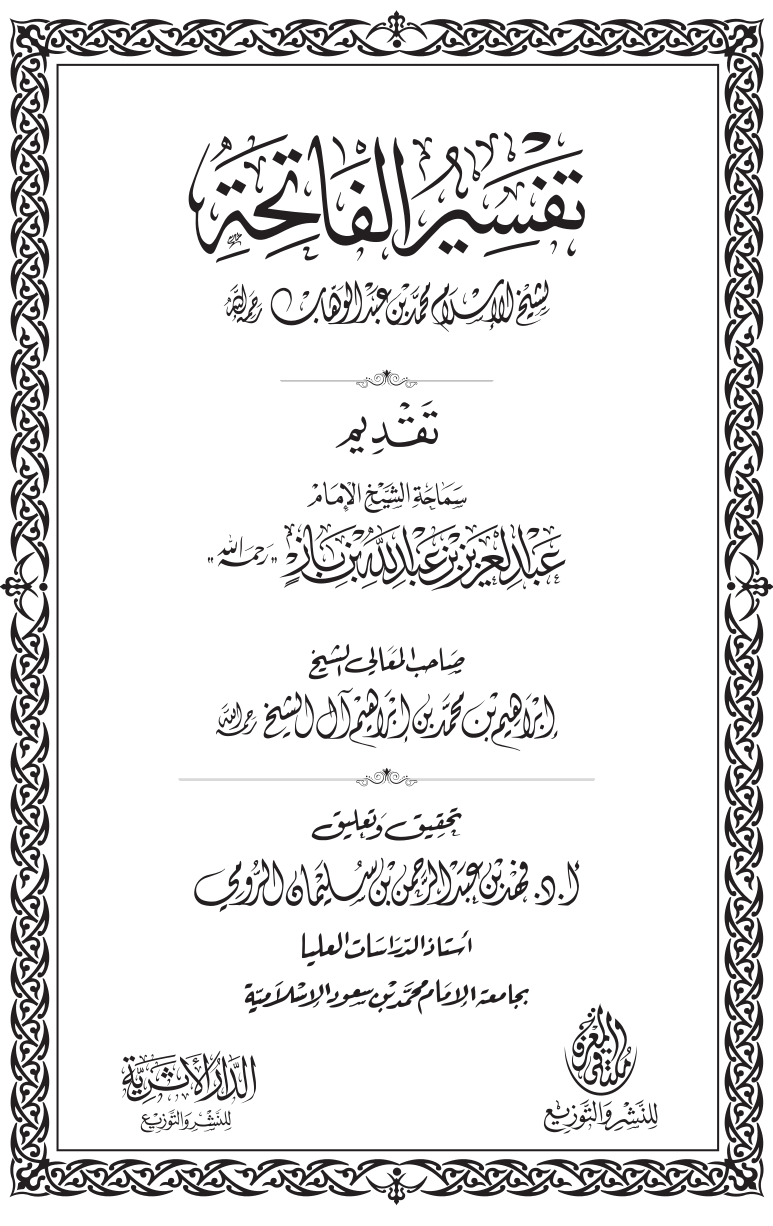
٧٢- وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، دار البشير القاهرة، دار الحمدان، الرياض، الطبعة الثانية.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

صدر أيضاً عن الدار



خصم خاص لطلبات الجملة وللمدارس القرآنية وللتوزيع الخيري